

سَهْرَةُ ضَاكِكِ لَقْتُلَا السَّيِّئَ بَادِرَ الْجَمَالِ

سمير عبد الباقي



مَسْرُوحِيَّة

سَهْرَةُ ضَاكَّةَ لَقْتُلَا السَّيِّدَ بَادِرَ الْجَمَالِ

مِلَّةَ رَحِيَّةَ

سَمِيرَ عَيْدِ الْبَاقِي

الغلاف هدية
من تصميم الفنان
بهجت عثمان

الناشر

دار الثقافة الجديدة

٣٢ شى صبرى ابو علم - القاهرة

ت ٧٤٢٨٨٠

الطبعة الاولى ١٩٨٥

سيرة ضاحكة لقتل السمند باد الجمال

الباب الأول

في ثلاث حركات

١ - في المسرح .

رئيس الجوقة مخرج العرض يقدم السهرة
ويدعو الجميع لحضور الفرح بلا أجر .

٢ - في السوق .

اهل المدينة يتقبلون دعوة السادة
والاحتساب يزور السوق كالعادة .

٣ - في القصر .

جنار تبوح بحبها للنجوم الساطعة
والسندباد يبدأ رحلته السابعة .

١ - في المسرح

المخرج

: سيداتي ، سادتي : لى كلمتين اشرح بهما طريقتي
— طريقتنا في تقديم روايتنا .. فكل شيخ ومخرج
طريقة للوصول الى الحقيقة .

ولانه في هذا العصر المتخمر بالاموال .. وبالفقر
المفعم بالاحلام وبالقهر ، يأتى الواحد منكم للمسرح كى
ينسى هم الدنيا وزحام الشارع ونكد البيت وغم
الشغل وصراع السوق .. يتعشم ان يتبتغ بالالخان
وبالنكته .. بالرقص بالفرح .. المولد باللوان .
ولانا نكره نكد الانسان لآخيه الانسان .. قررت —
قررنا الا يخيب مسرحنا الليلة ظن زبائنه الكرام ولذلك
فعلى عكس العادة في هذا المسرح التزيه الذى
تعودنا فيه ان نهتم بهم الناس .. وأن نفهم لغم عباد
الله قررت الليلة ان نمرح .. نتسلى .. نفرح خضوعا
لارادة أبناء الحظ وجريا وراء السائد والرائج والجارى
من عرف فنى سارى ... سنقدم لكم الليلة قصة
حب رومانتيكية للترفيه وللتسلية ماذا قلتم — (قلتم
ايه ؟) !

(اصوات وضجة فرحة تردد . هيه . هيه . !)
ذلك لانى اعرف ان بقلب الواحد منكم يا سادة ما
يكفيه .. وزيادة .. لذلك لزم التنويه . ! (اصوات

الضجة المرحة تعلو ويدخل مجموعة مهرجين بنات
وشباب في ملابس فاقعة يمرحون ويهرجون حول عواد
اعمى رزين وجاد وفي الوقت الذي تغلب فيه السوقية
والمسخرة على حركاتهم واصواتهم يندندن هو لحن
الموشح بجديه !) .

المقنى : جرب الهلس اذا الهلس فشا
بزمان القارس والمقتبس
لا يكن غنك داء في الحشا
رافة بالمتعيب ... المبتس
...

انما الفن دواء .. للذى ...
من هموم العصر عشاء العما
افرح اليوم يا ابني وفنطزى
واستمع بالضحك دوما ... عندما ...

(المخرج بقرف واعتداد الواقع يسكتهم ويعود
للحديث) .

المخرج : ولاننى لم اجد شيئاً مضحكا في هذا العصر الذى
تهشمت الصراعات المؤامرات والانقلابات والخلافات
(تتوالى مقاطع الافراد المهرجين واحدا بعد الآخر
محاولة للمساعدة في البحث عن المرافى .. ثم في
شبه سخرية) .

المخرج : والمقاولات .

المخرج : والمتناقضات والمجاببات .

المخرج : والمتناقضات .

المخرج : والفلسفات والتحليلات والتعميمات والاتفاقات .

- مهرج : ودلع البنات .
 المخرج : (يزجره) والائتلافات والتهويمات وال ...
 مهرج : التهبيشات ...
 المخرج : (يلوى شفتيه) .
 مهرج : التهليلات تنفع يابك ...
 المخرج : (فى نظرة تأنيب) والسخافات ...
 مهرج : أبوك السقا ... مات .
 (المجموعة كأنها تتضامن مع زميلها محتبة بجرعة التهريج) .

المجموعة : والتعلب مر وفات .
 ولف سبع لفات .
 (وتشندل قندل) مات .
 خلف سبع بنات (يخرجون تحت وطاة نظرة المخرج)

المخرج : ولذلك قررت أعنى قررنا يا سادة ، ان نهرب معكم الى تلك الايام الاحلام .. الى عصر رواة المقاهى البسيطة المضربة بالدخان بلا تليفزيون ولا راديو يقلب الدماغ ويحاصر الانسان فى أبعد مكان، بمآسى العصر من هدم وهم وغدر وكرب وحرب وهجر وقهر وفقر سأنقلكم لعصر الشطار والفرسان والسماح والنسوان .. التى تذهب بعقل العجوز وتشيب الولدان .. بصراحة .. قررت أقصد قررنا .. ان نسكر ونسكركم ، يعطر الشعر وسحر الحلم ننسى متاعبنا وننسكيم متاعبكم وبالمتعة نخدركم .. اى بلا لاف

على جناح الوهم المسرحى سناخذكم لعصر الف
ليلة وعطر شهر زاد .. فقد وصلتنا دعوة مجانية
مفتوحة لحضور ليالى زفاف بنت شيخ بندر التجار ..
هازم البحار وكاتم الاعصار ، ومروض الرخ الجبار ،
وقاتل تنين النار .. السندباد العظيم صاحب
الكرامات والحكايات والرحلات . !

(باشارة منه تتغير الاضاءة ويحدث انتقال دون
تدمير الوهم الساحر الذى بدا يكونه ، ان يسمح
بالعبور من والى اللعبة بخلق جو متناغم بين مستوى
التشخيص والاندماج بين سحر الحكاية وواقعية
التقديم والمباشرة) .

المخرج : (مندمجا) كانت ليلة طرية ندية ، فى زمان لم تكن فيه
شهر زاد قد قالت بعد قولتها العبقريه ...

(يختفى خلفا جوا ساحرا من حلم شهرزاد الذى
يفهر حجرة شهریار) .

شهرزاد : بلغنى ايها الملك السعيد ، ذو الراى الرشيد ، انه
كان يا ما كان فى سالف العصر والوان ، فتاة ذات
حسن وجمال وقد واعتدال ، ابوها صاحب جاه
ومال جمعه من طول السفر والترحال ، ولاتها كانت
دتره الوحيدة وزهرته الفريدة فقد بنى لها القصور
واحاطها بالخدم والحشم من روم وزنج وعجم ولكن
الفتاة يا مولاي احبت فتى صعلوكا فى مثل عمرها جميل
الصورة عذب اللسان ، سحر بشجاعته قلبها واسر
بنصاحته روحها وملك بجراته عقلها ولبها .. والحب

يا مولاي لا يعرف المحال فكانت قصتها قصة كالحيان
لو كتبت بالأبر على أفاق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر
لما فيها من حبا وهيام وحظ وأنسجام ...

(فجأة تحدث ضجة وعراك أشياء تسقط ترتك
وتفسد ما تكون على الخشبة وتهدمه ... يدفع
عامل من عمال المسرح محاولا منع دخول مهرج غير كامل
الملابس أو الماكياج) قد يجد المخرج أن يلعب
هو نفسه دور الحمال) يقتحم الخشبة منفلا من أيدي
زملائه محتفيا منهم بالجمهور مستفيدا من ارتباكهم
لدخوله المفاجيء - في الخلفية ترتبك الاضاءة -
يبدو على الممثل النكدى أنه خرج من مناقشة حامية
لم يقتصر الامر فيها على اللسان)

النكدى : لا .. لم تنفق على هذا .. ليستأ هذا قسنتا ..

مهرج : لم يأت دورك بعد ..

النكدى : انا لا أتكلم من دورى .. دورى ليس بها .. ولكنكم

تقدمون القصة من ذبها ..

(يحاولون ابعاده دون ازعاج المتفرجين ولكنهم
ينفلت منهم)

مهرج : أبدا يا سيد .. هذا مجرد اعداد .. تقديم وتأخير ..

مهرج : مقتضيات الشكل الفنى .. وضرورات التكنيك ..

النكدى : (هاربا للمتفرجين) لا تصدقوهم .. انهم يخدعونكم

بتقديم حكاية خيالية زائفة .. كلكم تعرفون حكاية

السندباد البحرى تبدأ بالسندباد الحمال .. سأفضحكم

وانضج كل شيء .. (زملاؤه يحاولون التظاهر بعدم

المبالاة ، ومداراة تدخله بينما يبدأ هو في تقديم حكايته وهو خائف من كل حركة على المسرح وفي الكواليس) .

النكدى : كان ياما كان في زمان الخليفة هارون الرشيد ..
كان يعيش رجل شقيان ، شقال ، اسمه السندباد
الحمال .. حزت كتفه الحمال وثقيل الاحمال . وهدت
حيله الحاجة وقلة المال .

(مع كلام الممثل يظهر خيال الحمال حاملا صندوقه
بين ستائر الخليفة مرتبكا في مخدع شهريزاد التى تفضب
وتخرج غاضبة .. الفنيون يرتبكون بين المناظر
والاضاءة لاختلاط الامر والتوقيت ..)

المخرج : (من الكواليس) من سمح له بالدخول ؟ ...

صوت : لم نستطع منعه ...

المخرج : خيبتكم دائما تعطلنى .. سأتأخر عن الستارة الاخرى
اخرجوه بالقوة .. والا ...

النكدى : (محتفيا بالجمهور يكمل) ومع أن احمال الرجل كانت

ثقيلة .. كان ظريفا .. ولان احلامه كانت قليلة ..
كان دمه خفيفا (يدخل المخرج بنفسه في هدوء مقتل
ينبسم للجمهور يتقدم منه وفي يده سوط لا يحاول أن
يخفيه ..)

.. ومع انه كان يمول اسرة كالتبيلة فقد كان
ويا للعجب رجلا شريفا ..

المخرج : يا اخينا .. لم نصل الى هذا بعد .

النكدى : (مبتعدا عنه في تهديد ورعب) وذات مساء رهيفة ..
قبره ضعيف ..

المرج : اعتل .. لم يهر المنادون بعد .. ولم تبدأ الحفلة .

الكندى

: ظهر هذا الحمال النقي حيث يسكن لكابر القوم
ووصل الى باب قصر ناخر .. يهلكه رجل تاجر ..

المرج

: (نافذ الصبر) خرب الله بيتك .. كل ليلة تكرر
هذا ... (يصرخ في الفنين) اطفىء الخليفة

(ويعاود التقدّم اليه في هدوء مفتعل) .. يا سيدنا ..
لو سمحت .. تعال ...

الكندى

: وكان حول القصر بستان به ظل وهواء .. سيمع
فيه غمام وتنفذت لانفهِ رائحة الشواء ..

المرج

: امصم انت على انفساد العرض .. وازعاج الناس
لم يحن بعد وقت هذا المشهد !

الكندى

: (صارخا) اتقنا على ان نحكى قصة الحمال ...
لا حكاية نست الحسن والدلال ..

المرج

: هي نفس القصة .. ما الفرق ؟
لا .. الفرق كبير ..

الكندى

: انت ستفسد التركيبة المسرحية .. انت مصيبة !!
: المصيبة هي التركية يا استاذ ! .. وما بغير

الكندى

التركية لو قدمنا قصة الحمال .. أم ان التركية
تستكرر على مثله ان تدور حولهم القصص .. هه ..

تريد ان تخدعهم بقصة لا تهمهم ..

المرج

: آسف .. معك حق .. ولكن لكل مقام .. مقال ..
(يمسك به فيحاول ان يemasك في يده) .

الكندى

: كل ليلة تفعل نفس الخدعة باسم التركية المسرحية
كنى تزييفا وخداع .

المرج

: ليس في الامر اى تزييف يا حبيب قلبي .. الفن

متطلباته والسيرة مقتضياتها .. وقد اتفقت معهم
على كل ذلك اليس كذلك ؟ .. هيا .. دعونا
لنحضر الزفاف فلا تنكس على الناس ليلتهم ...
(بإشارة منه يدخل بعض عمال المسرح لهم
هيئة القوات يحملونه للخارج وهو يصيح) .

التكدي

: (صارخا) بنامقون .. كذابون .. وانتم ايها
الخوانون .. تفاتكم هو سبب كل الخطا ثقافى
تشجعونه على خداعكم بسكويتكم ..

(بإشارة اخرى تطلو الموسيقى لتفطى الصياح
ويحاول المخرج اعادة ما تهدم بالاعتذار) .

المخرج

: لا تؤاخذونا يا سادة .. زميلنا هذا
طبيب القلب جدا .. لكنه من الناحية المسرحية
الفنية البحتة .. صفر .. ولن يفهم اتفاقنا معا ..
لانه لا يدري ان قصة الحمال وقصة بيت الحبن
والجمال واحده .. ولا يعنى تقديم حكاية الحب اننا
نحتقر الحمال .. ما عاذا الله .. كل ما عفاك اننا
اخترنا الجانب المضى من الجدوة وهو الحب ..
والجانب الآخر .. نعاني منه جميعا بما فيه الكفاية ..
ولكنه تكدى .. نهيا الى العمل حتى نعوض ما ضاع
من وقت .

(يتفافز حوله المخرجون كالفروء ...) .

.. فقد حدث قبل ان يحكى هو ما سيحدث .. اقصد
قبل ان يحدث ما حكى صاحبنا عنه .. ان انطلق في
شوارع المدينة اربعة من المنادين ، يدقون الطبل
الرنان .. معلنين على الناس خيرا كان كالاشاعة
فاصبح كاليقين .. (ينسحب منعجلا)

مهرج : اعلنوا بأفصح بيان ولسان .

مهرج : واذاعوا على السكان .

مهرج : أجدهم وأروع وأحسن بيان .

مهرج : انطلق الأول غربا .. عابرا النهر الى المدينة المدورة

التي بناها المنصور من باب خراسان .. الى الانبار وهو
يصلى على النبي المختار .

المنادى الأول : يا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقوالكم اللثام

الذين لا يريدون الثنام .. ومن سمع قوعى .. حظى

بالمنفعة .. ومن ترك السفساف .. كفاه الله

الخواصف .. على الحاضر أن يعلم الغائب جنبكم الله

المضائب والنوائب .. أنه قد تم المراد من رب العباد

وستعرف الامير (جلفار) الى الامير (محمود) ومن

الآن .. لن يهداهم العسكر اى قافلة او دكان ،

وستصبح بلادنا للتجارة واحة الامان ...

مهرج : أما الثانى فقد سلك شرقا الى سويقة بحيرا ، ومن

سوق الحمير حتى حارة السبقائين ثم دار .. مكلا

المسار الى قصر الطين .

المنادى الثانى : يا ايها الانام .. لقد حل الثنام والسلام .. اذ

ستعرف بنت سيد السوق الى سيد العسكر وصار

السادة اصهارا .. ومن اليوم لا ظلم ولا افتراء ، وعلى

كل الشحافين والمحتاجين والمسوسين والمهفوفين

والعميان والبرصان والملبوسين واصحاب المعاهات

واهل الله والهلل من كافة الاجناس والملل .. ارباب

البطن الخالى او اصحاب النمل البالى ذوى الصوت

الشكاء العالى .. ان يتوجهوا الى حيث السبيل

الشمالي .. اذ سيصرف لكل ثوب جديد وتصدعة من
اللحم والثريد طوال أيام الفرح السعيد .. فهيا هيا .
ولا تتكاسلوا وادعوا السادة الكرام وهللوا ...

مهرج

: أما الثالث فقد ذهب شمالا عبر سكة غزوان حتى بلغ
مريعة الفرس ومقابر قريش وعاد مكمل المسار الى
سويقة مختار .

المنادي الثالث : بفضل أهل الكرم والجود .. العدل منذ اليوم
سيبود والامن سيعود .. وعلى كل العيارين من
خطافين ونهابين ونصابين وتقاشين وهفافين وسلايين
ونشالين وهجامين من قطاع الطرق والقوادين وأكلى
الحق والدين ويأتمى الحشيشة والمسطولين
الذهاب قبيل مشرق الصباح الى باب السجن الكبير
لمقابلة نائب الوزير .. ذلك لاستلام صكوك العفو
والسباح .. لقاء نصف رسم الدفعة المباح ..

مهرج

: أما رابعهم .. فقد توجه جنوبا الى الكرخ .. غابرا
الجسر الكبير الى قطيعة التصاري ثم التزم ضفة
نهر البزازين عبر الف باب مبشرا بأفراح الاحباب ..

المنادي الرابع :

يا مرحبا .. يا مرحبا بالأمراح التي تشفى
الجراح .. وتحيل ليل الفقار الى صباح اذ
ستزف ست الملاح لخير من حمل السلاح والبشرى
البشرى للكادحين بالاجره .. فلا تعب ولا نصب ،
طوال ليلالى الفرح . وعلى جميع الحمالين والمقالين
والنقاشين والبنائين والتجارين والخطابين والخطاطين
والحبالين والحذائين والقلائين والدباغين والعباغين
والعطارين والعصارين والنحاسين والنحاسين والحدادين
والجلالين والفحامين والخطاطين والنساجين

والقصاصيين والبصاصين والقصايين والزياتين
والطباخين والوراثين والحلاقين والسباكين والسكاكين
والسماكين والزمارين والطنالين والمنجمين والفنجانين
والرمالين والسيافين والمطبلين والعسلالين والعراقين
والصرافين والسمايين والشعراء والحمارين واصحاب
الاعلام والبوقيين والمضحكين والمؤذنين والمقرنين
والجمالين والفقهاء واصحاب الدكاكين والاجراء والكتيبة
واصحاب الحانات وارباب الخانات واهل الكرامات
والقوالين في كل النواحي والحارات ممن تنتهي حرمهم
بالاين وبالأء وبالأت ، بناء على ما فات عليهم تنفيذ ما
هو آت .. بتعليق الزينات وكتابة لافتات التبريك
والتهنيت ونثر العطور من الشرفات وملاء واجهات
الدور والحارات .

مهرج : وبعدها التفتى الاربعة في سوق التلات حيث زحام

الخلق وكثرة القتل والخزق ، والهمل والقلق ، تجعل
من الهسادى محموقا ، ومن المحزون محزوقا ، ومن
المفرد مزنوقا .. وحيث الوسواس يثلب كيان الناس

مهرج : فلما سمعوا الخبر والبشارة .

مهرج : داعب قلوبهم الامل في كثرة الربح وقلة الخسارة .

المنادى الاول : يا اهل البلد .. كل من جدد وجد ومن زرع
ولو حبة حصد .

المنادى الثانى : ولذا فمنذ اليوم كل ظلم سيرفع .. وكل شكاة
ستسمع وكل حزن ولو بالقوة سيتمتع .

المنادى الثالث : وطوال اربعين يوما .. لا شغل ولا كراء ولا تعب
ولا شقاء ولا سرقة ولا اعتداء .

المنادى الرابع : فنحن وأنتم جميعا على الفرح معزومون .. الطعام
والشراب مضمون ، حتى تشبع كل البطون .

المنادى الاول : فى النهر سيذاب السكر والليمون .. ليشرّب الكل
فلا يعطشون .

المنادى الثانى : والخير كثير فلا تتزاحموا .. والنعمة أكثر فلا
تتصامموا .

المنادى الرابع : وليقتل الامر كل مأفون ومجنون من ذوى الجون
والضلمة والكافة .

المنادى الثالث : اذ لن يكون لمن لا يعطي شفاعة ، ولا لمن لا يستطيع
مناعة .

المنادى الاول : وسيقطع لسان كل لئيم ذئيم من صانعى التباينة
ومروجى الاشاعة .. فردا كان أو جماعة .

المنادى الثانى : لتصبح ايامنا بالزفاف ربيعا فوق ربيع ، وجنة
آمنة للجميع .

المنادى الثالث : وليحذر كل قوال خليع وكل شاعر رقيق .

المنادى الرابع : فما فات مات .. وما هو آت بالخير آت .

المنادى الاول : فيا اهل المدينة الكرام .. لا تصدقوا اقاييل
اللئام .. الذين لا يريدون الوثام .. ومن سمع قوعى
حظى بالمنفعة ... الخ .

(يبتعدون كما جاءوا .. وتظل اصواتهم تبتعد

وتختلط وكأنهم خرجوا ليبشروا المدينة ...) .

— انتقال —

٢ - في السوق

- (بعد أن يخرج المنادون تتضح الرؤية على الخشبة
جانب من سوق التلات المذكور يتجمع فيه خلق من
الزعران والعامّة وأصحاب الحرف والتجار الصغار
والشغيلة .. انماط من أهل الكار . !) .
- نجار : هل تكف أيدي الجند عنا حقا منذ اليوم ؟
خياط : قل سيقفون علينا .
تاجر : الشيخ بنادر يؤمنها لنفسه .
آخر : اختلافهم كان رحمه .
- ثالث : ولكن حكاية وقف الاثقال هذه .. هل تعنى أصحاب
الكار فقط أم أن علينا أيضا ان نوقف البيع والشراء ؟
الاول : والله يا جاري .. ما يجرى على الجميع عليك جاري
حكم القدر ساري .
- الثاني : اذن .. افلسنا والحمد لله .. بضاعتى لن تصير .
الثالث : عسى أن يكون الخير من هذا الزواج .. ما دام
الوالى قد رضى بالقسمة قد تروق الاحوال حقا
ويغم الامان .
- الاول : وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر .
عطار : سلمنى اياها وأنا عندي من الوصفات ما يصلحها
(يضحكون) .
- التجار : (في سذاجة) ولكن المنادين لم يقولوا صراحة ، هل

هل سنأخذ عيائنا معنا الى الولائم السلطانية ، ام
أنهم سيعطون لنا أنصبتهم أيضا ؟

: هل انت اصم .. لقد قالوا — الجميع على الفرع
معزومون — لم يحددوا سنا .

: لقد سمع ولكنه يريد التشكيك !

: اموذ بالله ، نعم سمعت ما قالوا وصدقته ، كنت
أريد أن أتأكد فقد يكون للكلام وجه آخر .

: كلامهم دائما له وجه آخر . كيف لمثلنا ان يتأكد .

: قالوها وأضحى يا غجر ونها وجه واحد ، صريح
وواضح ، الجميع سيذهبون والامور ستنتصلح والخير
آت لا ريب فيه ، وانا شخصا لا اشك في كلام الاكابر
ولست أحب من يكابر . !

: وسوف يحضرون مرضعات من البادية لارضاع من
جفت ضروع أمهاتهم من القلب .

: ليس الحلم محرما ، فالجائع لا يموت مادام قادرا على
الحلم بمائدة من السماء .

: لا شيء بعيد على الله ، لم لا تأملون خيرا .. يا نور ؟

: الحداة لا ترمى فراريجا يا فالج .

: والله لو صدقوا سنعيش أكبر عيد .

: عيد ؟ ! .. انه خراب ووقف حال .

: اخرس يا رجل .. احفظ لسانك ، من انت حتى
تتطاول على اسيادك .

: صحيح ، صدق من قال لا يملأ عين الحمال الا زبل
الجمال .

- الحمال** : أنا .. يا أم توبيق ؟
- المرأة** : ستاكل حتى تشبع أنت والعيال يا أخو الغراب .
- الحمال** : أنا غراب يا بنت عم البكا .. نعم خراب .. وأقولها
بملاء صوتي خراب .
- المرأة** : لن تشتغل ولن تشقى طوال أيام الفرح يا رجل و .
- الحمال** : وهذا لو تفهمين أكبر خراب .. ونحن تكسب رزقنا
يوما بيوم ولقمنا من اليد للفم .. يا أم الهم .
- المرأة** : ستاكل وتشرب مجانا .. ستقعد الموائد في كل مكان .
- المرأة** : أقسم أنك فارغ الفين .. وستفرغ بطنك كلما
امتألت مرات ومرات .
- الحمال** : املا بطني بالهواء والكلام ، نعم ، تعودنا ..
وستحمل .. ولكن من سيدفع عنا دراهم رخصنا .. ؟
هه .. ؟
- .. هل سيتمنع القاضي عن جمع الرسوم ولم المعلوم
هل سنعفى من ضرائب الرخص في أيام السعادة
هذه ... أجيبنى وبعدها لومونى . !
- المرأة** : خبيك الله .. معه حق صحيح .
- المرأة** : ألم يقولوا شيئا عن ذلك .. يا حمال ؟
- الحمال** : لا .. لم يقولوا .. ياست الهم والعيال .
- التجار** : قد يعفونا منها ؟ .. بل لا بد أن يعفونا ..
فهذه أيام للرقص والسرور والطرب لا وقت للأذى .
- الحمال** : قلبك أبيض ولكن عقلك مسوح كاللوح .. الهناء
يزداد كلما زادت الأكياس من الأصفر الرنسان .. لن

يعفوا أحدا .. ولو كانوا سيفعلون كانوا زمروا
للخبر وطلبوا ليرقص الزعران على زمهرم وطلبهم .

: وكنا ذكرناها لهم اضعافا مضاعفة .

التجار

: لا يذكرون الا ما يحبون ذكره ، لا ما تحب سماعه ..

المرأة

: لنذهب ونسال كاتب الشرع في المحكمة .

التجار

: صحيح ، كاتب الشرع عنده القول الفصل .

المرأة

: وهل معك يا حلوة رسم السؤال والفتوى ؟ هل
استغلت اليوم بما يكفى كاتب الشرع وهو لن يكتفى
بالقبض مره .. بل سيطلب رسما من كل واحد منا ،
والرسم يا بنت الناس يساوى اجرة يوم كامل من
الشفل الثقيل ! فمن أين ؟ ! .. ولم احمل في يومى
الاخير هذا حزمة بصل .. ويبدو أن أحدا لن
ستأجرنى طوال أيام الهم هذه ولا لحمل براز طفل
رضيع !

الحمال

: انا انا فضاين شغلى .. فيها دام الناس سيأكلون
حتى يشبعون ، فلا بد سيعطشون .. فيشربون
حتى لا تقف الاطعمة الدسمة في حلوهم !

السقاء

: حظك باتع يا سقا .

المرأة

: وغير ذلك .. واكثر .. فما داموا سيذوقون الطعام
الطعام الجيد فلا بد سينامون جيدا .. ويضطرون
للاغتسال كل صباح .. واقلب القرية ياسقا ...
(يضحكون)

السقاء

: تضحكون حتى في المصائب .. اخذتكم النوائب .

الحمال

- الرجل** : لا تتفك وتشتقي هنا مثل الغراب يا تكدي ، ابتعد
عنا ، والا ...
- المرأة** : ان أردت ان تشتغل فاشتغل ، لم يضربك أحد
على يدك ... غاوى شقا .
- المرأة** : اما انا فساخذ عيالى معي ، من يطمئني يتكفل
بهم .. هذه هي الاصول .
- التاجر** : سياكل الزعران والاكابر من لحنا ويشربون دمننا
مرة اخرى .
- الآخر** : مواسم يا سيدى مواسم .
- التجار** : ولماذا لا تقول ان السندباد سيتكفل باطعام الجميع
لو فعلها فلن تكلفه الا ثمن جوهرة واحدة من كنوزه .
- التاجر** : هذا لو فعل .
- الخياط** : ولستم لا يفعل ؟
- التاجر** : ولم يفعل ؟ .. وهناك من سيتكفلون بكل شيء وهم
يدعون له بطول البقاء وبمزيد من الثراء .
- الحمال** : وكأننى وحدى المقصود بهذه العطلة ، يا جماعة
انا رزقى ساعة بساعة ، لست من أصحاب الشفاعة
ولا ارباب البضاعة .
- الرجل** : هيا بنا يا خلق كل واحد يذهب الى حال سبيله .
- الحمال** : كلما سمعت طبل المنادين وجعيرهم احسست ان
النساء ستمطر مزيدا من المصائب فوق راسى .. انا
بالذات .
- الرجل** : لم لسانك يا رجل .. والا .

الخياط

: هيا لا تعكروا صفو فرحتنا بانتهاء النزاع بين الشيخ
بقتدر والوالى .

التاجر

: اللهم اهد القوم الظالمين .

الخياط

: بشر ولا تنقر يا سيد السوق . : فانا نسمع طبل
المحتسب .

التاجر

: وهل بعد ذلك بشير .. تعودنا الكوارث حتى في
الأفراح فلماذا ستغضب اليوم من هذا .

الأخر

: هـه .. موكب المحتسب وصل .. فاسكت رعاك

الله انه قادر على شم رائحة الكلام على شفئك .

هتاف

: عاش مولانا السندياد .. عاش مولانا والى .

(مع كل هتاف يليقه المحترفون يردد بعض

الموجودين مع المحتسب يدخل موكب من حاملي

الاكياس والجند ..)

المحتسب

: هنيئا لكم يا اهل بغداد ايامكم الرائعة ، التي

سيذكركم التاريخ بها الى الابد ، حين يفكر فرحتكم

فرحان لانى اجد اينما ذهبت وجوها فرحة وايد

بها ، ووفائكم لاصحابها ايها الاوفياء الانقياء .. انا

فرحان لانى اجد اينما ذهبت وجوها فرحة وايد

مبسوطة في كل مكان .

هتاف

: فرحنا لفرح الامياد .

المحتسب

: عرفت .. منذ توليت الحسبة وتأكدت ، اننى اخدم

شعبا غير موجود .. مثله في الوجود .. لذا اتيت

ليزداد فرحى لفرحكم بفرح كبارنا الامجاد .

هتاف

: العقبى لفرح الاولاد .

المحتسب

: وكم قلت لنفسى وانتم تعرفون ما بنفسى .. قلت ..

هتاف : قل ما تقول ، أنت الصادق عرض وطول ..
المحتسب : اننى صادق .. لانكم صادقين .. وانا من ا .. انا
منكم وخاديتكم .

هتاف : لا خادينا .. بل سيدنا .

التاجر : جلس هنا وبلط .. الن ينتهى .

الاخر : فليكشف عما اتى به .. وما الذى يقصده بهذه
المداهنة .. حفظناها .

الخايط : ابلغ لسانك يا عم .. لو نظر ناحيتك لترجم وفهم
حركة شففتك .

المحتسب : كنت أقول لنفسى .. أن يقلوبهم كل هذا الحب
لكم ، لأن يقلوبكم أكثر منه لى .. ليس لى وحدى ..
قبل كل شيء وقبل كل انسان مولانا الخليفة ..

هتاف : عاش مولانا الخليفة ..

المحتسب : ومولانا الوالى ..

هتاف : عاش الوالى .. وزوجة الوالى ..

المحتسب : وابنه الغالى ..

هتاف : عاش عاش الابن الغالى ..

المحتسب : ومولانا السندياد ؟ الذى هزم البخار ؟ .

هتاف : البخار البخار .. باب الرزق والفخار .

المحتسب : هل هناك اعز منه ومن ابنته ؟ .

(يتردد اصحاب الهتاف ثم يرتفع صوت مكرر)

الصوت : كلهم اعز من بعضكم ...

المحتسب : بارك الله فيكم وفيهم .. فمعهم تعيشون أجمل أيام حياتكم .. تلك الأيام التاريخية التي يجمع فيها الحب بين الرعية والحكام .

هتاف : أيانهم سنت الأيام .. ملأت قلوبنا بالاحلام .

المحتسب : أذ تغبرنا فيها الهدايا ، وتملأ جيوبنا وبطوننا العطايا ويلبس العرايا .. ويفرح الحزائي والايتم .

هتاف : شكرا شكرا .. للأيام ..

المحتسب : أيام جعل السندباد فيها اسم مدينتنا أروع من رنين النحاس .. وأبهى من وهج الذهب .. يحلم بها كل من قرأ ومن كتب .. ويطلب رضاها كل من غلب .. ويقصدها كل من تاجر وكسب .

الحمال : (مخترقا الصفوف بصعوبة) يامولانا .. يا سيدنا .. هل ستغنونا من الرسوم خلال هذه الأيام البطالة ؟ أقصد أيام البطالة هذه ؟ .

الرجل : أخرس يا رجل ولا تقاطع وأختر الفاظك .. اللسان نعه .

جندى : ابتعد قليلا يا رجل ولا تزاحم .. ألا ترى أنك تحجب عن السيد الهواء النقي .. ألا تعرف طريق النهر لتغتسل ؟ !

المحتسب : دعوه .. دعوه يتكلم .. فالأمان منذ اليوم لكافة القوم بلا حدود أو لوم .. من حق الرجل أن يسأل .. وهو يسأل .. دعوه يسأل .. فمن يسأل يعطى .

الحمال : بارك لله فيك يا مولانا .. وأعطاك بقدر نيتك .. وأبعد عنك الواغش والفاسد والمفارق .. نحتيقة الأمر

أثنا بالزفاف فرحون والمقبي في المسرات لكل السامعين
حائرين وغائبين .. ولكن ..

المحتسب : اختصر يا رجل واسأل .. ألا تريد أن تسأل ..
أنتى انتظر أن تسأل .

الخيال : سأل الله عنك بالعافية وكفاك شر المصائب الكافية
كنت أسأل ، هل ستعفى من رسوم الرخص وضريبة
الشغل في الأيام التي ستمنعون فيها العمل .. حتى
يمكننا أن نشارك لأننا نريد أن نشارك .

المحتسب : يا للروعة .. ! أرايتم ! وشهد شاهد من أهلها ..
هذا رجل من أفقر الناس .. بل هو أفقرهم جميعا .

الخيال : آى نعم .. أنت الأدرى .

المحتسب : بل أنه من أحقر الناس .

الخيال : (محتجا) .. أهيبه ...

المحتسب : ونصمم على المشاركة رغم كل هذا .. أنه لشيء
رائع .. فادعوا معي أجمعين .. ليبارك الله فيمن
يشارك .. وعرف الواجب وقام به بقلب سليم .

الجميع : آمين ...

الخيال : ولكن يا مولاي .. هل .. سندفع الرسوم ؟ ؟
أه ؟ ...

هناك : آمين ...

الخيال : يا مولاي ...

المحتسب : سمعتك يا رجل .. ولن أنسى لك هذا .. فانك وإن
لم تملك قوت يومك .. تصر على إعلان ولائك .. هل

يمكن أن أنساك أو أنسى أخلاصك هذا .. لقد جعلتني أبكى لهذا الوفاء .. أنت ابن هذه المدينة التي هي نار على الظالمين والظلمة .. ونور للمخلصين سيدة البحار وحاكمة القفار وعماد الدنيا والدين .. ليتعلم الجميع وجهاء وجرايع من هذا الرجل الذي يضرب لنا الآن المثل في حب الاوطان وكيف نهبها ونهب حكامها العادلين ارواحنا .. وقوت يومنا مخلصين مضحين وان نشاركهم أفراحهم التي هي أفراحنا .. ليشرق على الدنيا صباحهم الذي هو صباحنا ..

هتاف

: مشاركين مشاركين .

بالرفاء وبالبنين ...

المرأة

: ضاع صوت الحمال في الهتاف والزعيق ..

المرأة

: وجاء وقت الجد فاشتد زيم ...

الأولى

: سيجمعوننا لنفعل أوائى الطبخ .. ولطحن الطحين وعجن العجين . ! .

المحتسب

: لا تأنفوا من المشاركة بأى شيء ، أو بأى جهد .. مهما بدا ثاقفا أو حقيرا .. فالأوطان تعلو الى درج المجد .. طوبة طوبه .. وسلمه .. وسلمه .. سلمه .. والحبه بالمحبه تصيح قبه .. ؟ .. اضربوا للعالم الأمثال .. واتخذوا المثال من اخلاص ذلك الحمال وليقدم كل منكم ما يقدر عليه .. أو ما تصل اليه بديه .

التاجر

: آن اوان الدفع .. يا نطع ! .

الخياط

: كنت أظن أننا الذين سننتقى الهدايا والهيئات ...

المحتسب

: لقد وهبونا مجد حياتنا .. فهل كثير عليهم ان

نهبهم بعض القليل من عرقنا .. وان تظهر به حيننا
وعرقنا .

هتاف : لا .. لا .. لا .. لا ... (يرتفع بينها صوت
الجمال : يا مولاي) .

المحتسب : وهل يمكن ان يكون للحسد مكان بيننا .

الهتاف : لا .. لا .. لا .. لا ...

المحتسب : ثم ان الامر ليس قسرا ولا قهرا .. فزمان القهر
قد ولى وراح الى الابد وراح الى الابد .. ولن
يجبر احد .. فمن حق المتعب ان يستريح .. ومن
حق من لا يملك شيئا يقدمه ان يعلن نيته .. النية تكفى ..
لنهم ... سيقدمون لنا الطعام .. وسينثرون علينا
الذهب اليس من الوفاء ان ننثر عليهم الزهور او على
الاقبل نرسلهم بالعطور .

هتاف : العطور .. العطور .. للجميع قبل الفطور .

منادى : وعلى سبيل التذكرة ، لكل ضعيف الذاكرة .. يعلن
مولانا الشيخ بندر انه قد استورد لكم اجمل ما
انتجته مصانع مصر من زهور وما اخرجته معاصر
اذربيجان من عطور .. وما ابدعته نساء القيروان من
زيوت المساء والكور .. وبالناسبة .. العطور تباع بلا
مكسب او ارباح .. مشاركة في الافراح .

هتاف : عاشى السندباد .. ميسر الصعاب .

الرجل : ومطر البلاد ...

المحتسب : ارايتم ؟ الا يجب ان يكون حيننا لهم اكبر من حينهم
لنا .. يفصلون كل هذا من اجلنا فهل نقف مكتوفي

الأيدي ولا تظهر لهم قليلا من غرماننا ؟

هتاف : كلا .. كلا .. مقابل لقمة سندفع حله ..

المحتسب : ذلك لان حبنا لهم كبر .. لاننا أكثر .. واخلاصنا
أكثر لانهم أكبر .

الرجل : الله أكبر ...

المحتسب : اذن هيا .. ولنظهر للعالم جديرين بحكامنا
وكبارنا .. هيا ..

المنادى : والحظيرة الشمالية ستكون منذ اليوم مستعدة
لاستقبال الهدايا الرمزية من المخلصين بلا تحيز
او محاباة .. كل له فرصته فلا تتراجعوا .. هناك
متسع لهدايا الجميع .. عجولا كانت او طويورا ..
غرابيج او دنادى .. اولين او سلك .. او حتى تمر
الهندي .. ونذكركم الا ينسى احد منكم كتابة اسمه
في السجل المسمى لذلك .. ليكون الامر واضحا امام
التاريخ وامام الاعداء والحاسدين .. كل يرغبه
ويخطه وحسب نيته وقدرته .. كلكم سواء .. في
السراء وفي الضراء .

هتاف : يحيا العدل .. يحيا العدل ..

المحتسب : وسنمر عليكم الجند في هدوء ليقدم من لا يستطيع
منكم الانتقال الى الحظيرة ما يستطيع من هدايا ومن
أموال .. ادام الله نعمته (يرفل) علينا أجمعين
واسبل علينا راحة البال ... حاكمين ومحكومين ..
فمن يحبنا قيرافا تحبه خمس وعشرين .. وليحفظ
أسيادنا الطيبين .

(يدور الموكب في أرجاء المكان خشية وقاعة مشركا
 المتفرجين في الأمر بالدعوة أو الإخبار في المشاركة ..
 وسط التهليل والثناء) .

المهرجين : مخلصين مخلصين .. ندفع من دمنا بالدين
 كي يرضى الأسىاد علينا .. ونعيش جميعا راضين
 ...

ادفع بالوتر أو الشفع ... اخلاصك يظهر بالدفع
 ويعود عليك بالشفع ... كالحبة في بطن الطين
 ...

أفراح السادة أفراحي ... سآبارك وبقلب صاى
 سآشارك لتخف جراى .. اكسبها الدنيا والدين
 (الاغنية تصاحب حركة الدفع والجمع
 حتى خروج الموكب الذى يقوده المهرجون ويشاركون
 فيه .. حتى اندفاع النكدي محاولا اللحاق بالموكب -
 يبدو سكرانا مهانا حاملا دجاجة حية يطاردونه
 محاولين منعه وهو يصرخ مطالبيا الموكب بالانتظار)

النكدي : انتظرونى .. يامولاي .. اننا لا اعرف عنوان
 الحظيرة ... !

مهرج : ماذا تريد ؟ .. الم يكفك ما احدثته من ارتباك فى
 البداية ؟ .

الكنهدى : تاخرت يا مولاي فسامحنى ...

مهرج : الى اين انت ذاهب يا جندع ؟ .. ماذا تريد ؟ ..

النكدى : أريد أن أشارك .. لابد أن أظهر فرحتى ..
هذا حقى .. يا مولاي المحتسب .. أحضرت لكم
هديتى .. خذها أرجوك دليل طاعتى .. واثباتنا
لفرحتى .. !

مهرج : يا أخى هل جننت .. ما دخلك أنت بهذا ؟ !

النكدى : دخلى ؟ .. أريد ألا يكون لهم دخل بى .. !

مهرج : وما شأنهم بك ؟ .

النكدى : لا .. لأضيان الألبشاركة .

مهرج : لست منهم لتشارك .. شاركنا أنت بسكوئك .

مهرج : وبارك ليلتنا وأرجع .

النكدى : اه .. ولكنى خائف .

مهرج : يا صديقى كان هذا ماضيا فأت زمانه .

النكدى : أخاف أن يغضب منى سنفباد .. أو نسييه . ؟

مهرج : وما يضرك أنت منهم ؟ . ما الذى تخشاه .. أنت

تعرف أن هذا تهيل وذلك عصر مضى وانقضى ! .

النكدى : انقضى ؟ .. حقا ؟ .

مهرج : بينهم وبيننا ألف عام أو تزيد .

النكدى : تضحكون على .. حتى هذا تريدون حرمانى منه

أنا قلبى خائف ..

مهرج : ومهم تخاف وعلى أى شيء تخاف ؟

النكدى : على نفسى طبعاً .. لو غضب احدكم على لوقف

حالى .. وقطع رزقى ورزق عيالى .. مادمت ساعة

فرحتهم قلت وأنا مالى .

مهرج : لست تاجر أو حمالا .

مهرج : ولست بائعا لك بضاعة تسرق .. أو دكان يفلق ؟ .

مهرج : أو تافلة تختفى .
 : لست حتى من زمانهم أو عصرهم ؟ أين نحن من ألف ليلة ؟
 مهرج : (للمفترجين) انه ظريف رغم نكد طلعتة وغم
 أفكاره .. يريد ان يداغبنا طبعاً ويداعبكم ..
 لابد انه اقتنع الآن بمشاركتنا محاولة اسعادكم
 ... هو لا يقصد تهايماً يقول .

النكدى : لا .. انا اقصده تهايماً .
 مهرج : يا ابنى نحن على بعد سحيق في الزمان .
 مهرج : وفي المكان .. أين تلك المدينة الفائرة من مدينتنا
 العائرة ؟ !

مهرج : كل هذا مضى وفات ولن يعود .
 النكدى : من ادراك .. ؟ .. يعودون لو ارادوا .
 مهرج : نفرض ، ما علاقة كل ذلك بك أنت .. نحن هنا في
 في مسرح .

النكدى : وهذا شرط .. فمن ادراك بما ينويه السندباد ..
 الجبار الذى جمع في كفيه كل شطارة السوق ..
 الن يفكر ذات ليلة في كتابة قصته .

المهرجون : (يضحكون) انها بالفعل مكتوبة .
 النكدى : قد (يسنيرها) للسينما .. أو (يمسرحها) للمسرح
 أو يتعلمها للإذاعة .. يسلسلها ؟ ! .. انه ادري
 بمناذ الربيع وجاليات المال .. أرجوكم .. دعوتى
 فمن ادراك بما يحدث لى اذا لم يقرأوا اسمى
 بالكشوف .

مهرج : يا صديقتى .. ما فات مات .

النكدى : مات .. ؟ سذج .. تظنون ذلك .. ولكن .. (هوب)
يتقزم الماضي نجاة بكس بشاعته .. فاعزاه
لايتلاعلك وابتلاعى .. وكان الدنيا لم تتقدم ،
وكان الانسان ما زال اسير غرائزه الوحشية ..
سجين القسطنطينية والقمير والهمجية .. دعونى (ينادى)
يا مولاي ... (يظهر المخرج وفي يده سوط) .

المخرج : ما الذى جعلكم تقدمون مشهد السوق . . . ؟
مخرج : نجيع الخلق عتب مرور المتادين .. فلم نستطيع
تفسيرها .. ثم ان الامور كانت تسير آخر (حللوه)
لولا ان تدخل هذا وبدأ يخرف .
مخرج : وقد حاولنا الاتصال بك ...

المخرج : (للنكدى بقسوة) .. هيا .. تعالى هنا .
النكدى : (يركع له ويستعطفه) أرجوك .. لا بد ان اظهر
مشاركتى من حتى ان اعبر خافسما خاشعما عن
فرجتى باعطائهم دجاجتى .. دجاجتى المسكينة ..
القيمة .

المخرج : هل هذا ما اتفقنا عليه ؟ . هه .. تسبب مرة أخرى
ارتباكاً للمرضى .. لن اسمح لك بالتصادى فى ذلك .
النكدى : ضحكت على .. الآن يظنون اننى فضلت الحمام
عليهم .. فاذا لم اظهر مشاركتى .. لن يفهموا ما
أردت بقصتى ... آه ... وانت بالتأكيد لم تشرح
وجهة نظرى بما فيه الكفاية .. لهم ..

المخرج : عدت تخطط بين قصتنا وتدخلك فى الاحداث .. انت حتى
لم تعد تفهم ما تريد ..

النكدى : كونى لا افهم فهذا شأنى وحيدى ، ولكنى الان افهم
ضرورة ان اذافع عن ولائى الدائم فى كل عصر .. وان
اظهر لهم رضائى القام الخالد عنهم كلهم .. كلهم ..
حتى يفهموا هم ويعتمدوا على ...

- المخرج : اسمع ...
مهرج : اسمع انت وهو ... لا تعطلونا أكثر من هذا
بمناقشات لا تهمنا ... خذك معك ... وهناك ستتفاهم
معه أكثر .
- مهرج : كفانا ما حدث ... نريد أن نتمشى بالعرض خطوة الى
الامام ...
- مهرج : حتى الآن ما دخلنا بعد في صلب الحكاية .
النكدي : (صارخا) الان أصبحت المشاركة في الانزاح هي
صلب الحكاية ... اليس هذا ما يتبعون .
- المخرج : لن نختلف كثيرا على هذا ... والافضل أن نلتنى ...
بالمشاركة نحتاجك ... ونفاهم تحت تأثير لذة
المشاركة ... (يسحب به الى الخارج في قسوة مع
ابتسامة) .
- مهرج : دوجسا ...
- مهرج : مشوش الفكر .
- مهرج : اعتذرونا ... انتم رايتم بانفسكم ... ما نلاقيه من
فتنة ... لاضحاكم وتسليتكم .
- مهرج : هيا ... هيا ... يا رجال ... ادخل في الموضوع ...
واسرع قبل أن يفلت من براثن المخرج مرة أخرى
ويعود .
- مهرج : هيا ... بنا ... وتعالوا معنا ... مبتسمين فرحين .
الى بيت السندباد ... العظيم .
- مهرج : فتد نلحق بكوب من عصير الليمون .
- مهرج : او شراب التين .

- مهرج : ولنشاهد ما يجرى خلف الستائر .. آه ..
- مهرج : ويساتر .. مما وراء الستائر .
- مهرج : فالامر في الاسواق .. مختلف طبعاً عما وراء الابواب
- مهرج : وما خلف الاسوار ..
- مهرج : هيا .. لنرى ما يشغل الاحياء .
- مهرج : في كل العصور والقصور .. والبلاد ..
- مهرج : ابعد الله عنا امثال ذلك النكدي وجه الغراب ..
- مهرج : ووقانا واياكم .. شر الضعف .. والخلف وأوهام
العباد .
- مهرج : وجنبنا عواقف التطرف .. والتطرف .. والفساد !

— انتقال —

٣ - في قصر السندباد

(حجرة جلفار بنت السندباد - معها وصيفتها أمينة)

أمينة : لا يليق بعروس أن تذكرها الاحزان في أيام عرسها .

جلفار : أمينة ! .. لن يكون هناك عرس !

أمينة : لا تردد ذلك مرة أخرى .. دفعك من أوهام الصبايا

لا تكسرى قلب أبيك وقلبي ..

جلفار : ولماذا يصر هو على تحطيم قلبي ؟

أمينة : أشهد الحق .. انه لا يفعل الا ما فيه صالحك ..

وانت بزواجك من ابن الوالى ، ستجلبين السلام

للمدينة وستزدهر تجارتك أبيك أكثر وأكثر .

جلفار : قلتها بلسانك .. كل هذا من أجل تجارتك وازياعه

أمينة : من أجل الجميع ، سيمم البناء الجميع .. وكله في

النهاية لك فمن له غيرك . ؟ وانت دائما شغله الشاغل

جلفار : شغله الشاغل دائما هو ابتكار السبل لزيادة ارباحه

وهو لا يعرضنى الان الا لان الوقت مناسب ليكون

ثمنى كبيرا ودائما .

أمينة : لا تتحدثى هكذا . ؟ .. ماذا جرى لك هذه الايام ؟

جلفار : جرى الكثير يا أمينة .. الكثير الذى يجعلنى أرى

فوق كل جوهرة في خزائنه قطرة من دم .

أمينة : أعوذ بالله .. اللهم ارفع مقتك عنا .. هذا كلام
الحاسدين لايبك على كثرة أمواله ..

جلنار : أمواله .. التي لم تمطه الراحة ولم منحه لحظة
صدق واحدة ..

أمينة : يا الهى .. سكن الشيطان قلوبنا .. انك لا تعرفين
عم تتحدثين ؟

جلنار : بل أعرف جيدا .. ولن أسمح لاحد أن يحولنى الى قصة
أخرى سخيقة على لسان القصاصيين السكارى
والرواة المأجورين .

أمينة : وما دخل القصص بنا .. مالنا وقصصه ؟ !

جلنار : وهل ابتلينا الا بها .. ؟ .. وانت .. انت بالذات
تعرفين حقيقة مصارعة السندباد الجبار لعواصف
البخار .. وهى الذى يخشى مسيل الماء فى الحمام

أمينة : يا ابنتى لا تصدقى اقوال الفاسدين .. انت صغيرة
ولا تعرفين ماذا يصيب الانسان بعد طول المكابدة
والشقاء لولا أحلام أبيك لمتنا من زمن غما وكهدا .

جلنار : كفى خداعا .. لقد أجبرنى دائما على أن أفكر بعقله
وان أبصر بعينه .. والآن أتوق لحلمى أنا ..
لحلم باهر ورائع ينقذنى من هذه التعاسة .

أمينة : التعاسة ؟ ! .. يا الله .. أهل المدينة جميعا
يرقصون فرحا بزفافها وهى تتحدث عن التعاسة ؟ !

جلنار : أهل المدينة يرقصون خوفا منه .. ويتفننون
ببطولاته الوهمية ولا يعرفون أنه يقدم ابنته قربانا
لامتصاص دمائهم بلا منافس .. هذه هى الحقيقة

أمينة : من الذى وضع هذه الكلمات الشريرة على لسانك ؟

جلنار : أو لا تعرفين حقا ؟ !

أمينة : المصيبة اننى اعرف .. من غيره ؟ .. أه .. وأنا التى اردته لهوا صبيانيا بريئا .. حين جمعت بينكما ولكن يبدو اننى جمعتكما لتطير رقبتي .

جلنار : وهذا اروع ما فى الوجود .

أمينة : (محتجة) ان تطير رقبتي ؟ !

جلنار : لا .. اعوذ بالله .. فنحن تحبك لانك جمعتنا معا .

أمينة : ومن انما ؟ مجرد طفلين احقين .. لكن انا التى ضاعت قولوا عليك رحمة الله يا أمينة .. سيقتلنى زوجك أو ابوك الضامرة .

جلنار : لا تخافى .. فكل عذابانا ستنهى الليلة .. عندما يأتى حبيبى لاهرب معه .

أمينة : يا مصيبتاه ! .. تهربين ؟ .. لا .. الا هذا .. انسى الأمر كله يا حبيبتي .. وغدا ستكونين الزوجة الصالحة .. ونعيش جميعا فى ثبات ونبات .. فى قمرك الجديد .

جلنار : قلت لك ان هذا لن يكون ابدا .. الا تفهمين ؟ !

أمينة : لا .. طبعا لا افهم .. انا امرأة ضعيفة النهم .. الذى اتهمه ان مواكب المنادين قد دارت منذ الصباح تدعو الناس ليالى الملاح فى عرس كالحطم ، سيذكرك الناس به الى الابد .. هه ؟ .. كل

يا عليك هدا طاعة أليك .. يا حبيبتى .. هه ..
اتفقنا .. اليس كذلك .. اتفقنا !

جلنار

: طيبة وساذجة .. تضمنين على وجهك قناعا من
البلاهة مثل أولئك الذى توالوا على يبشروننى
بالخطية .. ويتحسسون جلدى وهم يتلوون كإبراص
مداهنة .. (تتضحك)

— لقد اختار لك والدك .. يا أجمل الصبايا .. بطلا
عظيما تليق شجاعته بجمالك .

— ها .. لقد كبرت .. يا ابنتى .. كم حملتك بين
ذراعى هذين وأجلستك على ركبتي .. زمان .
— طاعة الوالد يا حلوه من طاعة الله .. أيتها الأميرة
الصفيرة الجميلة .

وكل منهم يرتعش بالشهوة وهو يربت على خد الأميرة
الصفيرة الجميلة — بيد وبيد أخرى يداعب لحيحة
تليق بسلالم القصر .. (تضحك) .

أمينة

: (تجاريها) .. نعم .. نعم .. اضحكى هكذا
واسعدينى .. وسوف أضع مؤخراتهم جميعا فى الزيت
المغلى جزاء لأفكارهم الدنيئة .. وغدا .. ستكونين
الى جوار من يحبك حتى من أفكارهم .. غزوجك
قادر على النفاذ الى السرائر .. هيا .. اهدنى الآن
الآن واستقريه .. فمن الطبيعى أن تحس العذراء
بالاضطراب كلما اقترب موعد الزفاف .

جلنار

: (تتوقف عن الضحك فجأة) لن يكون هناك زفاف
قلت لك !

أمينه : وماذا في امكاننا ان نفعل ؟ . ألا تدركين معنى الرجوع
في اتفاق ابيك والوالى .. سيكون خراب كبير .

جلنار : انما لم اصنع الخراب .. ولم يصنعه حبيبى ..
ولن تكون هنا غدا .. لنشهد بها سيحدث .. اذا
سنكون بعيدا .

أمينه : دعى هذا الوهم فلن يحدث .. اتريدين ان افقد
حياتى .. وان يفقد ابوك عقله .

جلنار : (ساخرة) لن يفقد شيئا .. اما ابن الوالى ..
فابى سيموض خسارته بجوهرة اخرى من جواهره
الكثيرة النادرة .. اقسم لك .. لن يخسر احد منهم
شيئا .. اما انا فساكيب حياتى كلها .

أمينه : على جنتى .. لن يحدث هذا الا على جنتى ..
سأقتل نفسى امامك هنا .. قبل ان يقتلوني .

جلنار : لن نترك يا امينة ، ستأتين معنا .. رتب حبيبى
لك حصانا .. ومكانا .

أمينه : لى انما ؟

جلنار : طبعاً .. فمن لنا غيرك ؟ ام اصبحت لا تحبيننى ؟

أمينه : وهل احببت احدا غيرك .. انت اميرتى وابنتى
وتاج راسى .

جلنار : واملنا فيك كبير يا امينة فلا نخذلينا (نحاول الاعتراض)
اعرف ما ستقولين (تقلدها) .

— هذا لا يليق يا ابنتى .. ماذا يقول الناس عنا .

(تنفعل) .. وهل الذى يليق فى رايك .. ان اعيش

حبة تنظر كل ليلة في فجر .. ليأتينا ذلك
العتل لتسرى عنه في غرائسه وهي ترتعد قرقا منه .
هل هذا ما يلقى ؟ .. أرجوك .. تساعدني يا
أمينة !

: وماذا تريد مني أن أفعل .

: في الموعد ، ستساعديني في الوصول إليه .

: أين ؟

: اقسمي أولا على حفظ سرنا .

: سيقطنني أبوك .. وعريسك سيصلح جلدي حيه .

: لن يمشروا لنا على أثر .. اقسمي .

: أنت لا تعرفين زوجك إذن .. سيعثر علينا بالتأكيد

أن له عينا في كل ركن .. وأذا خلف كل جدار

(تنافست وتسمع) وقد يكون سامعا لحديثنا هذا

الآن .

: كنى عبثا .. ليس أمامنا وقت لنضيقه .. اقسمي

: يضعني فوق الخازوق .. آه ..

: اقسمي .

: يقطع أطرافي ويصلبني حيه .

: اقسمي لو أن في قلبك ذرة من الحب لي .

: أقسم لك (تنهار باكيا) .

: (في فرح) عند منتصف الليل .. سيكون في

انتظارنا تحت سور القصر .. الغريب .. حيث تتكاثف

الأشجار ومعها الجياد .. سنتشعل معا .. الى
هناك .. وهو سيدبر أمر عبور السور .

أمينة

: والحراس المنتشرون في الحديقة وحول القصر .

جلنار

: (تقلدها) ألا يصيب القلق العروس عندما يقترب

موعد زفافها .. هه .. ستبتكرين حجة .. أمينة ..

ان حياة حبيبي وحياتي بين يديك الآن .

أمينة

: أخشى ان ينتبه أبوك لما ندبر .

جلنار

: أبى سيكون مشغولا كعادته مع سياره يؤلف لهم

أحدى حكاياته أو يبتكر بطولة من بطولاته .. وهم

يتظاهرون بتصديقه في اخلاص كاذب .. أما الحرس

فانت كفيفة بهم .

أمينة

: اتبه الشر الأكبر .. ولكن ماذا افعل ؟ .. وأنا

أحبك أكثر من حياتي ؟ . هل أجهز طعاما وشرابا ؟

أو أحضر بعض الملابس ؟

جلنار

: لا .. لا شيء على الإطلاق .. سنخرج كما نحن .

بل انتى اقسيت أن أخلع ملابسى بمجرد عبورنا السور

: تخلعين ملابسك ؟ .. تتعرين ؟

أمينة

: أيتها الفاسدة .. حبيبي سيحضر لى ثوبا غير ملوث

بدماء السوق .

جلنار

: هكذا ؟ .. لقد ظننت .

أمينة

: لا تظنى سوءا .. وتذكرى .. حذار من الثرثرة .

جلنار

: قطع الله لسانى .. سأحاول .

أمينة

: لا .. أنت اقسيت .. كلمة واحدة تعنى الموت ..

جلنار

أمينة : آه .. أحس به يحوم فوق رأسي .. ويطبق
بأصابمه الباردة على عنقي .. سيديتي .. أرجوك ..
فكري ..

جلنار : أمينة .. !

أمينة : هل انت واثقة من حضوره في الموعد ! ..

جلنار : طبعاً .. فحبيبي لا يكذب .. أبداً ..

(تهز رأسها في ألم وتخرج) ..

(المهرجون يتحدثون مع بعضهم ومعها دون تخطي

حاجز الزمان) ..

جلنار : ساعات .. ويتغير وجه الدنيا ..

— : ليتغير وجه الدنيا حقاً .. حين يحب الإنسان
ويعشق ؟ ..

— : حين يحب الواحد تنفجر في أعماق القلب الألوان ..
أخضر .. أحمر .. أصفر .. يهبي ..

— : ماذا تفعل بالعشاق ؟ .. حين يلون كل حبيب منهم
واعمدة باللون الخاص به ..

— : نعشق مثلهم .. لتصير الدنيا قوس قزح ..

— : انظر .. تكاد تطير كحلم .. هي لا تعلم ما خلف
السور ولا ما في السوق .. رومانتيكية هذه البنت ..

— : هذا حال العشاق .. ارزقنا يا رزاق ..

— : الواحد منهم يغرق .. لينقذ نفسه ..

— : يحلم بالشيطان الطاهرة وبالجزر الخضراء ..

— : والزمن الآتى القادم من خلف الليل .
— : ستهرب مع حبيبها لتغذى بالاحلام .. وتمكن عش
ييام .

— : أرجوكم ! .. كفى .. ! احقرموا الحب .. هذا
المشهد من اجل ما قدمنا لزيائنا الليلة .. بعد
ضجيج السوق .. وسوقية صاحبنا الفكدي ..
اسكوا .. وانصتوا .. والا .

جلنار : ساعات واولد من جديد .. بعيدا عن مدينة
الاكاذيب هذه .

— : اقسم انها لا تعرف ان هناك مدنا اخرى الا فى
الحكايات .. (يضحكون) .

— : عش .. من كان يظن يوم قابلت ذلك الفتى الصعلوك
انها ستتحول كل هذا التحول .. البنت كبرت ..
كم انت عجيب وغريب .. يا انسان !

— : فتى فقير صعلوك .. يقتحم وحده حصن شيخ
بشدر التجار وينجره من الداخل .. دون ان يقصد .
— : باليئة كان يقصد .. انه يكفى بانقاذ نفسه .. تاركا
مدينة ياسرها تعذبها الاكاذيب .. ما فعله لن يغير من
الامور شيئا ! .

— : ياه .. يا لسخافة ما تقول .. تجرنا الى التفكير فيما
اتقنسا على ابعاده عن اذهائنا .

— : افتحها مناقشة يا سيد .. وتاد صاحبنا لتكمل ..
الخرس واسمع .. او انادى لك المخرج .

جنانار : يا حبيبي ..

— : ١١١١٢ ٥٠٠٠

جنانار

: كم غسلت كلماتك سقم عمرى .. واوهام صباى ..
خذنى الى احضانك الخصبية .. اوهبني اطفالا
جسدا ، لا يعرفون الكذب او الزيف او النفاق .. او
الشره .. اطفالا يملأون الدنيا بالحب والوفاء .

— : يا خير .. اطفال .. كله بسبب الكبت .. قضبان
وتقاليد .

— : حرمان وحريم ..

— : ظلل ابوها يحيطها بالاسوار .. خاصة بعد ان لف
ودار .. ونعل (السمكة وتمقها) كما يقولون .. اراد
ان يحبها من النسبة الشريرة .

— : وان يبعتها عن السناد .. تأذ بها .. واسمعوا .

: تعال الى يا حبيبي ...

جنانار

اعبر بحر الظلمات الى ارض النور .
خذنى لشيطان الحب الابدى .. كي نولد طفلين
جديدين .. فى دنيا جديدة .. لا نسمع فيها السنة
السوء ولا نعاشر بشرا اعتهم الشهوة والشره .

— : بنت التاجر كرهت التجار .. والمال .

— : قانون صراع الاجيال .

— : هيا .. كل هذا يخرج من فيها .. كم فى الجراب
يا حاوى .

— : انا لن اتكلم بكم .. ! . انكم تفسدون كل شيء .

— : يا بنى لولا الفساد ما كانت الطهارة .
— : يا .. كم اتبنى ان ارى ذلك الولد .. ان يظهر
لابد انه ولد .

— : ساذج .. فى مثل هذه القصص يا استاذ يستدل
على سبب من مات .. وما انت تبصر وتسمع ..
.. من بها حبه .. على كل حال هو لم يذكر فى أى
كتاب .

— : هذه الحكاية الوحيدة التى لم يحكها السندباد
لأنها حكاية حب .

جنانار

: آه .. يا حبيبى — تعال الى .. وليكيل الظلام
حراس الاسوار فى سلاسله الحديدية .. وليسدل
النوم أجنحته على عيون الحرس الطائف بالمدينة .
كى تنجو من مكر الشرير والمخادع والخائن .

— : أنا شخصيا تأثرت .. ولو كانت السماء تتقبل
صرات شخصائى ، مثلى لصليت من أجلهما اربعين
سنة حتى يولدها اربعين ولدا .. وو .. وو ..
على بابا .

— : (يفهم غاضبا) كى هذرا البست فى قلوبكم
اجاسيس .. ابتعدوا عن هنا .

جنانار

: أسمع خطوات تقترب ! ..
— : لا تشغلى بالك يا امرئى .. انها خطوات غرباء دخلاء
أغبياء من عصر آخر .. لا يفهم الحب .

جنانار

: يخيل لى ان .. لا .. اهـدا يا قلبى .. لن
اسمح للقلق بالفساد هنا .. هو واثق من خطته
وانا اثق بأمانة ساعدنى يا كلماته واملاى قلبى ثقة .

هه ؟ .. ولكنها خطوات بعضهم بالفعل .. هشن .. هه
انها خطوات أمينة .. لقد عادت للبشرني .. لا
أعرف كيف أجازيها .. هذه الجارية الحبيبة ..
فتحت لي أبواب الحب .. والليلة .. ستفتح لي أبواب
الدنيا .. آه أينها الأمينة الحبيبة .. سوف تحملها
لك عرفانا وحبنا حتى آخر الدهر .

(تجرى ناحية الباب .. تتسمع ثم تفتح .. تتراجع
مذعورة مفاجأة .. تلمسك متظاهرة بالتعب لاختفاء
مشاعرها يدخل خلفها السندباد البحري .. يبدو
كالكرة بما يكفي لنفى فكرة خفته وتعلقه بالحبال ..
الخ .. هو ذكي وماهر .. وتاجر ووالد أيضا ..
ولكنه يخفى الى جوار الطفل سفاح غادر) .

السندباد : أيننى الحبيبة الغالية .. ما الذى يلقى فؤادك ؟ لم
تبدى حزينه هكذا ؟ .. متعبة .. ؟ .. الم تنامى
بعد .

جنار : أبى ؟ !

السندباد : أبوك الحبيب طبعاً .. أم كنت تتوقعين شخصاً
آخر .. ؟ .. لا .. ليس هناك من يلقى عليك غيرى
ما هذا ؟ .. فى عيونك آثار دموع .. إذا لا أحب
الدموع .. فهى رخيصة الثمن .. تعالى . تعالى ..
صرخى لى بما يحزنك .. وأنا كفيل بإعادة الابتسام
الى وجهك الجليل .. فانا أجيد صناعة الابتسام
والمرح .. هيا .. ماذا يحزنك ؟ .

جلنار

: لا شيء ...

السندباد

: حقاً ؟ .. لا شيء .. ؟ .. لا .. أنا أعرف بما يشغل
بالك ...

جلنار

: تعرف ماذا ؟ .

السندباد

: أصبحت تفكرين كثيراً هذه الايام .. أنا لا حظت
ذلك يا ابنتي التفكير يفسد على الانسان حياته .. كفى
عن قراءة تلك الكتب اللعينة .. التي أرهقت بخطايا
الردىء عيونك الجميلة .. ابشعدي عنها .. كوني
مثلى .. أنا احكى الحكايات ولكنى لا اقراها ..
فالقراءة هي جالبة الهم للقلب منذ خلق الانسان .
تعالى .. تعالى .. لتجلسى على حجر والدك .. كما
كنا فى الزمن السعيد الماضى .. وسوف احكى
لك حكاية يشيب لهولها الولدان . !
: انتى متوقعه .. وأود أن استريح .

جلنار

السندباد

: متوقعه ؟ ! .. ابنة السندباد .. متوقعه .. ؟ ..
فلتضرب الأبواق ولينطلق الفرسان ليأتوا بحكام الهند
والسند وسحرة المغرب وكهنة فارس وأطباء مصر ..
سأشتري لك بلبس الدنيا لأعيد البسمة الى وجهك
الجميل .

جلنار

: لا .. لا أريد أن تشتري لى اى شيء .. فقط
أرجوك .. أن تتركن وحدى .

السندباد

: أتركك .. لا .. لن أتركك .. لا .. لن أتركك على
هذه الحالة ؟ .. ولو اضطرت للنوم هنا ..
يا غلام .. احضروا غراشا .

جنار : لا .. أريد أن أكون وحدي .
السندباد : لا يترك والد محب .. ابنته الغالية وهي خريفة
هكذا .. خريفي بما يثقل قلبك .

جنار : أريد فقط أن أستريح .
السندباد : الراحة ستشمل الجميع غذا .. تعالى .. ولا تشغلي
بالك وسوف أحكي لك الليلة كيف طار بي أهل المدينة
الكافرة الى السماء فسمعت تسبيح الملائكة .

جنار : كمى أرجوك .. لن أستطيع احتمال المزيد .
السندباد : أهكذا تعامل أجمل وأرق بنات المدينة والدهما
المحب ؟ .. والذي يرتب لها أجمل عرس في التاريخ
جنار : لن يكون هناك عرس يا أبى .

السندباد : ماذا تقولين ؟ .

جنار : لن أتزوج هذا الغبي الأبله ؟ .
السندباد : الغبي ؟ .. الأبله ؟ .. قائد حامية المدينة ونائب
شرطتها وحامى أمن أهلها وحارس قوافلنا الراحلة
شرقا وغربا غبي وأهبل .. أبله ؟ ! .. لا .. لا .. لا ..
اننى كشيخ لتجار هذه المدينة .. لن أسمح لك
بأهانتك .. فهو صديقى .

جنار : ولكنك تسمح ببياسة بأهانة ابنتك ! .
السندباد : حديثك غريب الليلة .. يا جوهري الثينة .
جنار : جوهرك ؟ .

السندباد : أغلى جواهرى على الإطلاق .

جلنار

: من اى رحلة ميمونة احضرت هذه الجوهرة ايها
البحار العظيم .

السندباد

: من رحلة عمري .. من اعظم رحلاتى .. من الرحلة
الام الرحلة التى خرجت من رحمتها رحلاتى السبع .
: سبع ؟ .. هل اصبح عددها سبعا الآن ؟ .

جلنار

السندباد

: سوف اتمها سبعا .. نعم .. فانا اتعامل بهذا الرقم
الجميل .. مغروس الرأس فى الارض ، مرفوع
الساقين الى القمة .. كرجل عصاى .. ها .. هاه
.. هاه .. وبعدها .. ساكف عن الرحيل الى البلاد
الغريبة .. نعم .. يكفى هذا فلق قد تعبت وآن
لنى ان استريح ، البحر شاتل وخادع .. وفاجر ولا امان
له .. ولا يد للمرء فى ايامه الاخيرة ان يقف على
ارض صلبة ، البحر لصوص وزوابع واعاصير ..
لما على الارض .. فاللصوص صفار .. وابوك قادر
على التعامل معهم وتحويلهم الى عسكر .. بنفس
السهولة التى يستطيع بها تحويل العسكر الى
لصوص صفار .. ولكن اسمح لاي من كان ان يبرق
جوهرتى .. التى تجسد اجمل ايام رحلة حياتى .

جلنار

: رحلة حياتك ؟ .. اليس رحلة زائفة هى الاخرى
يا سيدى ؟ .

السندباد

زائفة ؟

جلنار

: كبقية رحلاتك .. تلك التى خضت فيها الاهوال
وصارعت الوحوش والاعاصير .. هنا .. فى عقر
دارك ! .

السندباد : اترددين هذا أنت ايضا ؟ .. هذا ما يقوله أعدائي عنى .. تتحدثين بلسانهم ؛ انهم يملأون الارض كذبا عنى .. لدرجة انهم أشاعوا اننى أخشى الماء الذى ينبثق من نافورة حديقة بستانى .. كيف تردد ابنتى الحبيبة كلامهم ؟ !

جلنار : هم أعداؤك .. وتسد يروون عنك الأكاذيب .. أما

أنا .. فأبنتك التى تعرف عنك الحقيقة كاملة ؟ !

السندباد : الحقيقة الكاملة ؟ ! .. ماذا تعرفين أنت أو هم عن

الحقائق الكاملة .. أنت .. لا تدرين أى عذاب أو

بقاء عانيته منذ وثقت على قدمين .. لتسكنى فى

النهاية هذه القصور .. الحقيقة الكاملة ؟ .. هل

تدركين أية أهانات تلقيتها .. منذ نعومة أظفارى ،

وأى آلام تحملتها .. لكى تخرج بغداد الآن عن بكرة

أبيها لتحييك .. وأنت تتبخرتين فى موكب زفافك ؟ !

هه ؟ .. هل تعرفين طعم جذور النباتات البرية

والنفايات ؟ .. وكيف يتعامل الصبي الفقير مع الرجال

الثعابين والرجال الفهود ؟ .. هل علمتك الكتب كيف

يلعب التاجر الغريب على الحبال ؟ وكيف يبتلع النار

ليتقدم خطوة فى السوق ؟ وكيف يأكل السحت والجيفة

ولحم الموتى الحى لكى يشهد له الآخرون فى النهاية

انه أشجع الشجعان ! وأذكى الأذكاء ! هه ؟ وليأثروا

اليه فى النهاية صاغرين ، طالبين حمايته ورضاه !

وليسمعوا له وقد ابتلعوا السنتهم من الدهشة

وهو يحكى لهم أساطيره ؟ هذه هى الحقيقة !

وحدها !

جلنار

: اية حقيقة ؟

السندباد

: حقيقة اننى السندباد . الذى يحكم بغداد وان لم يكن واليها ! حقيقة ان هذا التمر وهذه الاموال يمكن ان تشتترى هذا البلد ومن على ارضه حقيقة اننى - انا الذى اخشى عبور النهر - اصبحت السندباد البحرى صاحب الرحلات السبع الى بحر الظلمات ووديان الاناضى ..

جلنار

السندباد

: لم يصبحوا شيئا بعد ايها السندباد العظيم ..
: سيصبحون يا حبيبتى ، الليلة يصبحون .. السابعة فى الطريق ، وفى الصباح ستمسعين الشعراء والتصاصين يروونها فى أسواق بغداد لتعيش الى الابد وتخلد ذكرنا معا يا حبيبى .

جلنار

: ذكرنا ؟ ! لست بحاجة الى هذا الخلود الزائف ،
ولسوف احس بالعار لو فعلوها . ؟

السندباد

: فعلوها ؟ .. من ؟ .. انا الذى افعلها .. انا من خضت الاهوال وامتطيت الحوت الجبار وركبت الرخ الطيار .

جلنار

السندباد

: كفى .. الا ترى انك تجعل من نفسك اضحوكة .. ؟
(فى صدمة حقيقية) اضحوكة ؟ ! .. اذن فانت لا تصدقين حكاياتى .. فعلا .

جلنار

: (باحساس من تمانت) وماذا يهمك منى ؟ .. الا يكفىك ان الجميع يصدقونها . ؟ .. ما انا الا فتاة وحيدة بائسة .. لا تستطيع الهرب من كونها ابنتك ، هذا قدرى .. (ينهار مصدوما ، تحاول الاعتذار)
أبى .. انا متعبه ، وانت متعب .. ولا يهم ان صدقت

أو كذبت .. لا تقم لى وزنا .. اذهب واسترح ..
يكفيك ان كل اهل المدينة يصدقونك ، لا اهمية لى
يجب الا تكون لى أية أهمية .

السندباد

: ... بل انت عندى اهم منهم جميعا .. كلها كانت
لك انت انت سمعتها منى قبل اى انسان آخر .. حتى
قبل ان تصبح حقيقة على السنة الناس .

جلنار

: اذهب لتستريح يا أبى .. يجب ان تنام .

السندباد

: هنا .. فى هذه الغرفة .. لا .. لا .. كانت
الآخرى أضيق كثيرا ، كانت حجرة تليق بتاجر جوال
فقير .. وكنت انت طفلة مطيعة ، تحب والدها بعد
ان ماتت أمها .. نعم .. وهبت عمري لها ولم أتزوج
فالزواج جنون يرتكبه الرجل العاقل مرة واحدة ..
وقد قررت ان تكونى أسعد طفلة فى العالم .. وقد
حدث .. وستزفين الى أشرف وائيل وأقوى أبناء
هذه المدينة ! .

جلنار

: (يعود لها غضبها) لن احتمل اكلوبة اخرى جديدة
ارجوك ان تصدق اننى كبرت الآن .. افتح عينيك
وانظر الى .

السندباد

: لا .. مازلت الطفلة الصغيرة المطيعة ، التى تسمع
حكاياتى بشغف وتصدقها .. فلم يمض وقت طويل
بعد على ذلك الزمن السعيد .

جلنار

: يا له من عمر طويل وبائس .

السندباد

: سبعة عشر عاما ، عمر طويل وبائس ؟ ! .. أيتها
الحقماء لقد قضيت ما يزيد عليها فى أقصر رحلاتى

تلك التي تزوجت فيها عندما كنت في بلاد الزنج .. أو
في تلك التي دفنت فيها حيا مع زوجتي الهندية خمسة
عشر عاما .. قبل ان تلوح لى فرصة للنجاة ، أو
ما قولك في تلك التي القت بى السمكة فيها الى جزيرة
تضيت فيها سبع . لا .. تسعة عشر عاما كاملة
هائما على وجهى فى وادى الافعى .. أو .

جلنار

: ارجوك ! .. كفى فات الاوان الآن .. ارجوك ان
تذهب لتستريح .. واتركنى لانام .. فالوقت قد
سرقنا .. وانا ..

السندباد

: (فى محاولة لاطالة الوقت) اذن فانت لا تصديق
رحلاتى الى جزائر القمرفل حيث انجبت امرا جميلا كان
عمره عشرون عاما .

جلنار

: لم اعد اطيع تصديق شىء .. فاتركنى .. انك
تدفع بى للجنون .. الوقت ينقضى .. والعمر ليس
صفقة يمكن ان تنقصها أو تزيدها حسب مقتضيات
السوق .

السندباد

: آه .. فهيت .. انت تفكرين بعسدد السفين ، لا
يا ابنتى ايها الطفلة الغالية .. الزمن نسبى ..
ولا يخصب هكذا .. ان لكل رحلة زمانها الخاص .
فليس عمرى هو حاصل مجموع سنوات رحلاتى ..
.. كما ان ثروتى ليست حاصل جمع ارباحى من
مستقاتى تثبتين انك مازلت طفلة . 1 .

جلنار

: انا كبيرة بما يكفى لكى افهم اية اذوية كبرى هى
حياتى ولافهم لماذا تصر على تلك الاوهام التى تسببها
رحلاتك !

السندباد : رحلاتي ؟ .. أحلامي ؟ .. أتريدن حرمانى منها .

جنار : أنا لا أريد أن أحرمك من شيء سوى صفتة بيضى

أرجوك .. كم اشتاق الآن لأبدأ رحلتى الخاصة !

السندباد : آه .. تشتاقين للرحيل . البحر يسرى فى دمالك أنت

أيضا .. هكذا تثبتين أنك ابنة أبيك حقا !

جنار : انى اشتاق لرحيل لا كرحيلك .. لا .. اننى أحلم

برحيل الى أحلام حقيقية !

السندباد : أتركى الأمر لى .. سأدبره .. وسأجهز لك أنت

وزوجك .. سفينة من الذهب لم تر البحار مثلها .

جنار : اننى أحلم برحلتى الخاصة .. أرجوك دعنى .

السندباد : انتظرى .. ! . أستطيع أن أفهم لم تريدن تجریدی

من أحلامي .. نعم .. لتغرقى فى وهم كاذب .. لا ..

لا يا ابنتى الوحيدة الغالية .. يا جواهرتى .. التى

تعادل كل جواهرى وكنوزى .. لن أسمع لك بتعطيم

ما بنيت طوال هذا الرحيل القاتل فى الزمان وفى

المكان بنزوة طائشة .. قلت انتظرى هنا .. لن

تفادرنى هذا البيت .. وكفى عن محاولة خداعى ..

اننى أعرف كل شيء !

جنار : تعرف ؟ .. ماذا تعرف ؟ .

السندباد : أعرف انشاك مع ذلك اللص الصعلوك ، الذى

أفسد عقلك وبلا قلبك جحودا على والدك .. لا ..

لا تتظاهرى بالدهشة .

جنار : خيانة !

السندباد : اتظنين ان احدا من عبيدى او جوارى .. يمكن ان يبيع هذا النعيم الحقيقى باوهام غبية ؟ .

جنار : خيانة !

السندباد : الخيانة تكون لو ان امينة المحبة لك سمحت ان تدمرى بتهورك الاحمق ما ينته يدائى طوال سنوات وسنوات وان تحولى مجدى واحلامى .. وثقلى . واكاذيبى .. الى تراب .

جنار : (منهارة) خيانة .

السندباد : قلت لك ما أرخص الدموع .. وغريها .. ستحتاجين للكثير منها .. فقد ذهبت امينة المخلصة لسيدها . كى تستدعى زوجك المحب .. فهو احق بدماء ذلك الصعلوك الذى اعتدى على حرمة . ولان من الواجب ان يجد صعلوكك احدا فى انتظاره ؟ ! .

جنار : لا يا ابى .. أرجوك .. سوف تقتلنى ان أصابه مكروه اقبل قدميك .. سامحنى .. لا تقتله .. واتركه لحال سبيله وساطيع كل ما تأمر به .

السندباد : يا ابنتى .. انا لا اقتل احدا .. انا اخاف الدم أكثر من خوفى الماء .. ولم اقتل احدا طوال عمري ولن افعل .. فهذا عمل زوجك .. وليس عملى .

جنار : اتوسل اليك بكل ما تؤمن به .

السندباد : تؤمن ؟ .. لقد كشفت لى ان كل ما كنت تؤمن به مجرد اكاذيب حمقاء لم استطع اقناع ابنتى بتصديقها لا ستحلفينى بالاكاذيب ؟ واهدنى يا ابنتى .. فقد

تحتم على كلينا أن يواجه الحقائق .. بالخيوط كما كنت
تريدين .

جلفار : سوف اقتل نفسي ان قتلته .

السندباد : لن يحدث هذا ! فأياك مستقبل عريض .. وسوف
تعرفين الحب بعنده برات ومزات .. وستعرفين
الحقيقة .. عندما تخرج المدينة كلها لتتركك الى
قصرك الجديد .. صديقتي .. لا تهتم كثيرا بمواطنك
تحو زوجك .. هو لن يهتم بها .. واهتمى برحلتك
الحقيقية وسط جموع الخاضعين الحقيقيين الذين
سيقابلونك بفرح حقيقي عندما تنشرين عليهم جواهر
حقيقية .. لا .. لا تبكى .. ستصبح الدموع غالية
عزيزة .. ولن يستحقها ملوك تافه ..
سولت له نفسه ان يهدم ما بناه السندباد العظيم .
وهما كان .. ام حقيقة !

— اظلام —

(يتسلسل المخرجون على اطراف اصابعهم الى مقامة
المسرح) .

— : هشى .. قتلوووه .

— : وحذوووه ...

— : انتظروه يا حشرى بدلا من حبيبته ، ويقال .. ان
الجلاد وابن الفضل تنكرا في زي النساء .. وتبعنا في
انتظاره .. هناك .

— : ١١١٢ خ ...

— : في الموعد المكتوب .. ذبحوه .. لا .. لا .. لا .

- : كان من الأفضل أن ينقوه .. الرحمة مطلوبة أحيانا .
- : أيها الساذج .. الميت وحده لا يتكلم .
- : لا ينطق ...
- : لا يحكى ...
- : انظر لضيوفنا .. كلهم صامتون .. هل فوجئوا بالحدث ؟ أم أنهم كانوا يتوقعون !
- : قد يكونون ممن يحبون الذبح .
- : تعتقد ؟ ! الأمر إذن يصبح برمته مشكلة سيكولوجية !
- : اعتقد أنهم مقتنعون بشرعية ذبحه جزاء تطاوله على حرمان أسباده ! .
- : لا .. هم يعتقدون مثلى أنهم ذهبوا بعيدا .. وكان من الأرحم بهم وبنا وبه أن يبعدوه عن المدينة .
- : وما الفرق ؟ أبعادهم الى قبره .. فالفرح الأكبر على الأبواب ومثل هذه الأمور ينبغي أن تبقى سرا .. فبهما كان العاشق صعلوكا .. فالأقويلى قد تجعل منه قصة .
- : وفي زمن الحكايات .. قصة كهذه .. قد تكبر وتزاد وتعماد .
- : وتفسد الأعياد على العباد والأسباد .
- : وتزرى بحكايات السندباد .
- : ولذلك .. كما قيل في الأمثال .. كان لأبد (أن يكتوا على الخبر ماجور) حتى تظل الفرحة نقية ورائحة العفة ذكية . !

- : لكن العبد في التفكير والرب في التدبير .
- : يا ولدي يا خبير .. فاهم أنت كل ما سيجري .. هل كنت من رجال ابن الوالى ! ..
- : لا .. ولكنى في الحقيقة بعد أن سارت الأمور هكذا أجدنى أميل لفكرة صاحبنا (**التكدي**) لوكننا حكينا قصة الحمال .. لسارت الأمور الى الأفضل ولما جئتنا الى هذه المأساة الدامية .
- : كفى .. كفاكما .. كفاتنا .. لن نسمح في مسرحنا ان نحزن لقتل صعلوك .. ولن نقبل أن يفسد مثل هذا الحادث العابر افراح مدينة كبيرة كهذه .. فلنقطع حبل الحزن الآن أضىء الانوار يا جدد .. حتى نكتشف المذبح الذين كانوا في الظلام يكون .. (**تضاء الانوار**) ياه .. لا احد يبكى .
- يبدو ان احدا لم يهتم سوائنا .. لنذبح صعلوك .
- : ولا نحن .. فالشر بره وبعيد .. ليس بيننا صنعالك او عشاق والحمد لله .
- : اذن فلنلن الامر قليلا .. بشراب او ثرثرة .. حتى لا نبدا يوم الزفاف بقلوب يقتلها الحزن ونفوس يقبضها الخوف .
- : ولندبر انفسنا فمقد نجد حلا نبعد به عن مسرحنا شبح العاشق المذبوح .. وخيال السيف القاتل .
- : ولنزح عن ليلتنا المرحه ما اصابنا واصابكم من غم وهم ودم !

— ينزلون الى الصالة —

البداية الأخيرة

في حركات ثلاث

١ - في المسرح

اعتذار عما تم وإعادة تشخيص الرواية
من أجل إزالة غم ونكد البداية

٢ - في الشارع

السندباد الحمال ثقيل الاحمال
يذهب برجليه ويدخل المجال

٣ - في القصر

السندباد يضع بنفسه النهاية
التي تليق به وبالحكاية . !

١ - في المسرح

(قبل ان تطفأ انوار الصالة يدخل الفكدي الى القاعة مثيرا ضجة سكرانا ، معذبا - يتالم نفسيا وبدنيا ينتقل هنا وهناك قبل استقرار المنفرجين في مقاعدهم) .

الفكدي

: نضحوا عليكم ولم يضحكوكم .. في المسرح الخدمة كبيرة وفي الحياة الخدمة اكبر .. صدقتموهم حين قالوا انهم ينوون الترفيه عنكم بحكاية رومانتيكية .. كيف ؟ .. تصدقون كل من يكلمكم وفي يده ميكروفون . رومانتيكية للتسلية .. بالتقلية خيبتكم قسوة .. لماذا ؟ .. اى حكاية للتسلية في زمان بشع تجار وجلانون وعبيد (يفاوه) ذبحوا الولد يا ولداه .. الولد العاشق الصعلوك .. فقط لانه عاشق وصعلوك والمعشوقة بنت ملوك ، ومر الامر عليكم بسلام .. وشربتم القهوة والبارد في برود ، وتشاجرتم مع صاحب البوفيه على الاسعار ولم تتذكروه .. عادى .. القتل غيلة شيء عادى ومألوف ، لا تحزنى يا سيدتى الجميلة هذا هو حال الدنيا ، الحمد لله انه ليس ابك او اخوك او حبيبك .. انهم من عصر آخر .. تضحكين .. ها .. انها تضحك .. اضحكي

فالليلة للضحك مندورة .. وحياتنا بالهلس مهدورة ..
 واطمئنى .. سيبدأون مرة أخرى .. تدفتر انصرافهم
 لم يرفع بعد وكل منهم يخشى الخصم .. وعينه على
 الحوافز ، زيادة الخير خيرين .. القرش الأبيض ينفع
 في اليوم الأسود .. حتى لو كان من عرق ليلة زرقا ..
 أوكد لكم انهم سيبدأون من حيث أردت .. ولكن
 بعد خراب ماله .. سيقرقون فكرتى .. ويشبهونها
 لأنفسهم .. أعرفهم .. فليست هذه هي المرة الأولى
 التى أضرب فيها وتمرق أفكاري .. ولكن ..
 تانى الرياح بما لا يشتهي الفنان ... كما أعلنها الفنان
 محمود شكوكو من زمان .. هه .. ؟ .. هل تعرف
 شكوكو يا أفندى .. لا أنت صغير السن .. لم تتح
 لك فرصة الضحك العظيم .. ! فاكثفى بالقشاهه .. لن
 تدخل .. لا تفضب .. سأترككم لهم كما أردتم .. وكما
 تركتموني .. فأنا أصبحت غير لائق .. جعلوني غير
 لائق بعد أن اقترسوا دجاجتى ومنعوني من تقديمها
 مشاركة للسيد فى افراحه كى يرضى عني ! .. وامرحتاه
 .. تستمعون لى .. الآن ؟ .. فات الاوان .. فأنا
 نكدى .. وانتم تحبون الحديث المريح .. واللقمة
 الحلوة والضحكة الصائمية وامثالى مزعجون جالسون
 للنكد .. ومن الصعب ان يصدق احد من ينكد عليه ..
 وسهل جدا ان يؤمن بمن ينكد عليه ... ها ... ها ...
 هيه .. لكن ما العمل ؟ .. وتلك مصيبتى .. هل

تعرفون مصريي ؟ .. مصريي انتي احبكم ورغم سحائب
البلاهة والغباء التي تمكر المكان فانا لا أطيق البعد
عنكم .. ولذلك .. فانا اعلن بكل قواي العقلية ..
الانضمام للقطيع .. وسأجلس بينكم .. هادئا ..
ساكنا مؤدبا يتسبها مطيعا .. مشاركا .. لعلى اجد
الراحة التي تجدون في هذا الغباء الذي مع الدخان
تتنفسون .. الله .. الله .. تمام .. ياللاتسجام !! ..
(يدخل بعض رجال المسرح ليخرجونه من الصالة وتحدث
ضجة بينهم وبينه) .

ارايتم ؟ .. حتى هذا لم يسمحوا لي به .. ذلك لانني
حرمت من المشاركة في الوقت المناسب .. تاخرت ..
ولذا ستصبح غرضي نهيا للمخرج سيسرقها ويقضيها لكم
وكانها من ابتكاره .. ولكني استصرخ مجلس الأمن
ومنظمة الاوبك والمخرجين العالميين والبحر الابيض
والتي . ان . تي ! ولكن احدا لن يسمعي .. ملظ مادام
الذين احبهم يضحكون على .. ولا يتحد

(يكتمه احدثهم ويخرجون به مناوها .. الموسيقى تعلوا
بشكل غير عادي لتفطى صراخه .. تظفا انوار
الصالة .. يتقاطز المخرجون في ضجة مفتعلة لشدة انتباه
الجمهور ، في محاولة لاعادة الهدوء والانضباط للصالة
ولتفطية الآهات المكتومة ..)

: تراولا لم لم .. رلم لم لا .. لا تؤاخذونا يا سيادة .
فلم تكن تحسب ان الامور مستسر في ذلك الاتجاه
المؤكد .. كانت نيتنا اضحاكم وابعاد كل غم وهم
ودم عنكم .. لكن ماذا نفعل .. والنيات لا تكفى مع
مثل هذا النكدي .

— : الحقيقة ؟ اننا لم نكن نعرف ان لينت السندباد
مزاج مقري .. وانها ستحب صعلوكا .
— : كنا نتوقع ان تقدر على اختيار ايها .. نعم ..
بعض الشيء لتنشط الصراع الدرامي قليلا .. ولكن
.. الى هذه الدرجة .. لا ..
— : ظنننا انها ستحسن الاختيار .

— : تحب ابن غائم تاجر الحرير الكبير .. قد يجوز .
— : تمشق ابن نور الدين الزيات .. او خضر الدين الملم
وردي .. او عز الدين بادم ديله .. او غيره ..

الاكابر .. مثلا .. كان الامر .. يعنى .
— : يا عم .. وهل كنا نعرف ان للسندباد .. ينقش
على الاطلاق .. كفى تخيلنا .
(يسكته زملاؤه بحركة عتاب قاسية ولكنه يكمل
مهورا) لم يرد ذكرها في اى كتاب او سيره .

— : لا تبالغ .. لم نقرا كل ما كتب ، وعلى كل حال
اشياء نفهه كهذه لو اهتم بها المؤرخون لمطلت سير

التاريخ .. لذلك لا أحد يهتم بمن لم يذكر أو بما لم يذكر .. أن لم يذكر رسميا .

(تزداد الموسيقى كأنها لتغطية هذا الصديث
فينزعجون أذ تزداد الصرخات رغم الموسيقى .. يدخل
المخرج .. فيندارك كل الأمور .. وائق من نفسه
ولكنه غير صائق فيما سيقول .. يشغله أمر آخر
ويريد أن يؤدي واجب إعادة الأمر للجاده ويقول) .

المخرج

: سيداتي سادتي الكرام .. لا تهتموا كثيرا بما تسمعون
فذلك الاصوات انها هي مجرد مؤثرات صوتية .. لزوم
الجو والاندياج .. فبعض فتيينا .. يحبون المبالغة ..
قالوا الى بعد ما حدث انهم لا يريدون ضياع التأثير ..
واقترنت ان هذا هو صدى الماضي الفجري
الوحشي الرومانتيكى والحقيقة ان هذا هو التعبير
الذى غاب عنى في البداية .. على كل صوت المظلم
وهو يتعلم .. كنت أقصد ان اصوره في البداية في
صورة حلوة .. زاهية مرصعة بالالوان والفسوان ..
وبالشعر .. ذلك القادر على ابداع التاريخ في صور
ساحرة .. فيخلق بنا الى قيم ساحرة وردية .. وجنات
وحداثق يرويها العطر والمشعوم .. تسكر حتى
المزكوم .. ونمرح في جنباتها مسبايا مسبايا من بلاد
الخراس والروم وحبشيات يتمايلن كالخروب المسكوب
في هيئة بشرية .. والناس كل الناس تاكل وتشرب

وتحب .. فينبغي المسكين الجائع جوعه .. وينبى
المحرور الفقر والعطش والدفن في الرمل القاتل ..
وينبى العاشق الخوف من الحب العلى .. والخوف
من الذبح بسبب الحب السرى .. ويهرب الحلم
المسحور وللمدن البيضاء كالبنور خوفا من دقات طبول
الخوف السلطاني الهادرة وصخب الاسواق الفادرة ..
وصمت الليل .. واتراق الصبح المقرب وغروب
الشمس المتعب يهرب من الطرقات المزدحمة بالشحاذين
وبالقوادين وبالقتلة ومن لسمع سياط الشرطة
والمحتسبين . خوف دائم مفاجيء .. ياتى فجأة
كالصاعقة على طرف الخازوق او على مهل في جب
مخنوق .. وكنا مثلهم نود ان نهرب بكم من كل ذلك ..
ولكن صديقنا النكدى ذلك الذى رفض قصصنا المرحية ..
منذ البداية .. كان كمن يتنبأ .. بما حدث فقد فوجئنا
بان البنت الحلوة تحب سرا .. فتى ضلوكا ..
ليس له حسابان وتسبب ذلك في خلافتنا البسيط مع
صديقنا الفنان .. على كل حال .. ! اختلافنا شيء
عادى بين الاحباب .. فحين يختلف صديقين يكتسب
الامر حيوية وهو وان كان خلافا على الشكل .. فهو
أرحم .. ها .. فانا لا اعرف ضلوكين اتفقا على شيء
الا وكان الموت او السجن صديقتهما الثالث .. ولذلك فانا
ساعتذر لهن أمامكم .. فالامور بيننا أبسط مما
تصورون .. اى والله ولكن مادنا سنقبل بفكرته ..
يتحتم علينا ان نستدعيه ليحققها بنفسه وليتحل

مُسئوليته عنها كاملة ! .. بسيطة .. لاننا جميعا في
خدمتكم .. وامتثنا الحقيقية هي ان نكتشف معا بآخر
السهرة ان الوقت قد مر بنا كشكة الدبوس .. ولم
تضع علينا الفلوس .. هيا .. اخضروه .. هيا ..
ليتولى بنفسه الامر ونصفو النفوس .. (هامسا
لنفسه في غيظ مبتسم وهو يخرج ...) وان كان
المنعوس منحوس ولو علق على بيت امه فانوس
يفتمل المهرجون ضجة مرحة حول العواد الاعمى ..
بينما يخرج هو في قرف واضح) ..

المغنى : وما العمر الا ساعة لو احطتها

أبدت لك الابلام ما كان خافيا

فكل ما بسدا لك رزها او يظها

تفسدا يجرى الموت يلتفك حافيا

(يرحبون بالنكدي الذي يأتون به من بعيد مسنودا وقد
فقد صاحبه حتى عندما كان سكرانا .. ثم يحاولون
ادخاله بترحيب زائد مقتعل في دائرة مرحهم ويلقوننه
ما يقول) ..

— : صاحب الحكاية احق بالحكاية ..

— : الحمال .. الحمال .. عاش عاش الحمال ..

— : وكنا الله شر الهلية والمليية والشامتين .. تفضل

يا زين الشباب .. أرجع الانس الذي غاب ..

... هيا ... يا بطل ... قلها « في ليلة ذى شذى وعطر » ..
النكدى : في ليلة

— : طرية ندية .. هيا ردد خلفي .. سأقرأ لك من النص
الأصلى .. حتى لا تتهنأ مرة أخرى ..
— : وسنرى الى أين ستمضى بنا .. هيا ..
النكدى : وظلمة .. سحرية ..

— : في وقت لم تكن فيه شهرزاد .. قد نطقت بعد قولتها
العبقرية ..
النكدى : كانت نطقت ..

(بأشارة تعلقو موسيقى شهرزاد لنفطى حتى على
كلماته الأخيرة كأنها غير ذات أهمية قالها .. أم لا ..) ..
شهرزاد : يلغنى ايها الملك السعيد .. انه كان في زمان أمير
المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد .. رجل يقال له
المنذباد الحال .. وكان رجلاً فقير الحال .. يحمل
بأجرته على رأسه .. فاتفق له انه حمل يوماً من الأيام
حملة ثقيلة .. وكان ذلك اليوم شديد الحر .. فتعب
من تلك الحملة وعرق .. واشتد عليه الحر .. فغير
أمام بيت رجل تاجر .. فدأبه كنس ورش .. وهناك
هواء معتدل ! ..

النكدى : (عائجا مسرعا الجوى) معتدل .. وأحلامه قليلة ..
كلامه من خبرة الحياة ظريف .. ويسول قبيلة مع انه
شريف (يفتشج .. يحاولون تهدئته فينفر ..) ..
— : يا أخى .. كنا عال .. لم تبلغ ؟ .. وافقنا على ما تريد ؟

ولا كلمة مستقصى ولا حرف سيزيد .. لا تفسد الجو
مرة أخرى ...

النكدى : دبحوه ...

— : صطوك .. ومات في زمن كانت الضعاليك فيه على قفا
من يشيل .. يا جميل ماذا بيدنا ان نفعل .. لا تقبض
الليلة ...

النكدى : وبذبحونه ...

— : تانى ...

النكدى : اياكم .. وانتم تفرجون ...

— : هناك يا اخى الف ذبحون كل ليلة في كل ارض والدنيا
بسير .. مشيها ..

النكدى : وهنا .. كل ليلة سيدبحونه ..

— : حكاية ولت .. هه عدت تخط ..

— : الموت محسير كل حى ..

— : ولن تنملوا شميننا ...

— : لا .. انه مشقت الذهن جدا .. والامندى ذهب لبيهرته

الاخرى .. لن نياش ..

— : اخرجوه .. ودعونا نتصرف .. سيطينا اكثر ...

النكدى : لا ... ارجوكم .. سأكفى ... وذات مساء رهيف ..

قمره تمعيف .. ظهر هذا الحمال ..

— : هيه .. ايوه ..

النكدى : فى حى الرصافة .. حيث عليه القوم يسهرون الليل

بلا نوم (ييكى) .. وينامون اطول اليوم .. ملء الجفن

(ينفجر باكيا) بعد ان دبحوه ..

— : الله يخرب بيتك .. لم يبكى هذا الآن ! كانت
تسير ..

— : (يدفع به جانبا) .. هيا .. ابعدوه من هنا .. سنتصرف
بفؤنه .. انه يحب المخالفة والمناكفة ...

— : أرضعوه ماء القم الذكر (للجمهور ..) أشهدوا اننا معه
لم نفلط حتى لما بدا يخلط ..

— : ولكن وقتنا أو وقتكم لا يسمح بالمناكفة .. انزل (بالمزينة)
يا عم ...

— : لا .. غير هذا لن نعيد لها .. الجملة الرحة اياها ..
لن نخضع لابتزاز الحزن .. هيا ...

(يعاونون محاولة إعادة جو المرح) ..

— : وصلنا الى اين .. وصلوا بنا على النبي الزين .. وصل
الجمال الى حيث بيوت الاكابر ..

— : وهو حمل صندوقا غائرا .. ويبدو ان القصر كان لرجل
تاجر ...

— : خلصنا .. هم يعرفون انه بيت السندباد البحري ..

— : آه .. صبح .. على رايتك .. نسمع هناك موسيقى
وعناء وشم رائحة شواء .. فتعجب ...

— : ولم سيتعجب .. يا سيدى .. انه يعرف كما نعرف ان
اليوم يوم زفاف المحروسة على الغالى ابن الوالى ..
ايه ...

— : فعلا .. والجميع هناك يشربون .. نعم .. انت ..
هناك انزل بالمائل .. مشهد الجمال بسرعة .. وقتنا

ضاع كل واحد ينكد علينا قليلا ويمضى .. هيسا ..
ليلتكم غم ...

(يجمعون أشياءهم ويسحبون في خروجهم التور
ليستبدل المشهد) ..

— : منظر .. القصر يا سيد .. آه .. بيت أبو البنية .. آه

لا تنسى الصندوق .. ادخل الحمال .. خلصونا ..

— : ملحوظة مسرحية هامة .. تأكدوا أن دخول الحمال

ليس مثل خروجه ... (يضحكون !) ..

— انتقال —

٢ - في الشارع

(أمام قصر السندباد .. الذي يبدو كحلم مصنوع ..
حراس عند البوابة يدخل الحمال يحمل صندوقا فاخرا
ثقيلا ينوء تحته .. يبحث عن مكان يضعه فيه كي
يستريح .. ويخلع نعله متائلا لقدميه المرهقين) ..

الحمال :

آه .. يا نعلي المسكين .. أخرجت لسانك مرة أخرى
للدنيا تخرجها أم لى .. أم أعلننا من قرب انتهاء عشترا
الطويلة .. زهقت ؟ .. لك حق .. لكن عفوا .. فلم
يبق الا القليل ونمثر على حفلاتنا هنا .. لا بد انه يسكن
هذه الناحية .. الصبر جميل .. انا كنت أتعشم ان
تكمل معي رحلة عمري السقيمة .. (ينزع نفه جزءا) ..
لا بأس .. لا بأس .. لا بد ان يدفع لى صاحب هذه
المصيبة ثمن حذاء جديد .. نعم علاوة على أجرى ..
يجب ان يعوضنى .. فقد خاطرت بخالفته اوامر
الأكابر .. املا في سداد رسوم رخصتى لهم ..

سألنا .. قالوا .. لا بد من الدفع .. حتى ان لم
نشتغل ؟ حتى ان لم تشتغل يا طويل اللسان ..
(يرفرف بلسان هذائه) اذن لا بد ان يعوضنى .. على
الاقل .. هو أمير او ابن تاجر كبير .. صندوقه فاخر ..
يساوى ثروة حتى وهو فارغ .. مضاعفة أجرى لن
تفلسمه .. خاصة وقد كسر ضلوعى .. آه ..

العجيبة اننى فكرت ان اطلب أجرى مقدما .. ويا ليتنى
 فعلت ... ولكنى طيب القلب مثل معظم الفقراء ..
 قلوبنا عامرة — بالفراغ .. وخداعنا أسهل من الموت
 المحاجىء نصدق كلام السادة حتى لو كان كذبا .. مادام
 يقال بالطليل والزهر .. ذهب اللصوص والعيارين
 والشطار .. لاستلام صكوك العفو والسماح لقاء
 نصف رسم الدفعة المباح .. فأحاهوهم بالسلاح
 وسجنوهم جميعا .. والتبساء .. ها .. ها .. عنديما
 ذهبن لاستلام المرق سلموهن الجرادل والدلاء والصابون
 والمكائس وأرسلوهن للبطاحن والمطابخ والمخابز ..
 (يستغرق في الضحك) أما الشحاذون فقد أرسلوهم
 مخفوريين سيرا على الاقدام الى الكوفة حتى لا يشوهوا
 موكب الزفاف .. وأنا الذى شككت .. وخرجت ابحت
 عن رزقى ابتليت بهذه المصيبة الثقيلة وهرب ابن
 الاكابر الذى ألغاه فوق رأسى وضاع .. دون ان يدفع
 أجرى .. أنا أستحق .. وهم يستحقون آه ..
 يا كعبى ... (يتشهم) عه .. لا .. لا .. غير مقبول ..
 لا يمكن أن تكون هذه رائحة نعلى .. لا .. هاه ..
 انها رائحة زهور الجنة .. (يقتررب ويتأمل البستان)
 .. نعم جنة .. يا سلا .. م .. آية عيشة ..
 وأى نعيم مقيم .. عدنا يا من وعدت السندباد البحرى
 .. أوعد السندباد الجمال .. ببعض (الفواكة) ، أنظر
 ناحبتنا قليلا .. فنحن أيضا عبيدك .. آه .. يا دنيا ..
 من يرتاح يعط ومن يشقى .. يؤخذ منه حتى (يتأمل)

نعله) حذاءه القديم (يتشبه كالسكران) .. آ .. ه ..
جنة النعيم ... !

حارس : لم تتسكع عندك أيها اللئيم ؟ ..

الحمال : آه .. يا فتاح يا عليم .. رزقنا فرزقنا .. أنا لا أفعل
شيئا شيئا ياسيئى .. يا سيدي ! ..

حارس : ماذا تقول ؟ .. لم تقلصى ؟ .. لى تبحث عن فرصة
لتنقض ...

الحمال : أنا أكاد أنقض من التعب وما قصدت الا قليلا من
الراحة .. طريقى طويل وحملى ثقل .. وشنة من
عطر أو نظرة للجنة لا تغضب احدا .. قليلا من نصيب
التعب يا سيدي ...

الحارس : أيها الحقود الشرير .. هيا امض حالا من هنا ! ..
(يقترب حارس آخر لفت نظره الحوار هو وزملائه)

حارس ٢ : اهذا الصندوق هدية للمروس .. يا حمال ؟ ..

الحمال : (متمسكا بفرصة اطالة الراحة) والله .. أنا لا ادرى
يا سيد أطل الله بقاءك — لا فى الخدمة ولكن فى الحياة
الخلوة .. ها .. ها .. ان صاحبه لم يقل لى كفادة
اسيادنا .. اتبمنى فتبعتته ولكنه ضاع منى فى الطريق ..

حارس ٢ : الصندوق ؟ ...

الحمال : لا .. ابن الاكابر ...

حارس ٢ : من ؟ ..

الحمال : صاحب الصندوق .. هو الذى ضاع منى ؟ ..

الحارس ١ : ضاع منك ؟ .. ام انت تعمدت ان تضيع منه ؟

الجمال : اعوذ بالله ما عاذ الله .. ان يعرض الظن اثم يا سيدى ..
ولا يضيع مثلى من مثله ؟ هو أقدر على الهرب ..
أما انا فأين المشر ..

الحارس ١ : على كل حال اغرب من هنا .. فليس هذا مكان
للتسكع أو الثثرة ..

الجمال : لست ثرثارا .. انما استريح قليلا .. اراحك الله من
من شقاء هذه الدنيا .. (**الثانى**) هذه ارض الله ..

الحارس ١ : (**غاضبا**) .. انها ارض مولانا البندباد .. فابتعد
باسمالك القدرة .. ولا تشوه المكان أيها المتسول ..

الجمال : ولست متسولا يا سيد .. فانا جمال .. ومعى رخصة
شرعية .. ادفع رسوما يومية عنها للقاضى .. ولولاها
لكنك الان ادخن الارجيلة كالاخرين ..

الحارس ١ : هذا لا يعطيك الحق في الوجود .. هنا .. (**ينفعه**)

الحارس ٢ : انتظر قليلا يا هلكى .. فقد يكون الصندوق هدية
للفرنس .. لنسأله عن صاحبه .. ما اسم صاحب
الصندوق يا ولد ..

الجمال : وهل يسأل الجمال عن اسم من يستأجره .. نحن
الذين نسال دائما .. وقد اخبرته باسمى واطلمته على
رخصتى .. رغم ذلك ضاع منى ..

الحارس ٢ : اسمك ؟ .. كيف ؟ ! ؟

الجمال : صاحب الصندوق يا سيد .. هو الذى ..

هلكى : اتقسم بغير امي .. ان هذا صندوق مسروق ..
مسروق ..

الجمال : تنهني ظلميا يا سيد .. أنا لست لصا .. وأمر مثله
 لن يرضى أن تقوم من استأثرت على ماله .. ظلما .. نعم
 .. خاصة وأنا من رخصة .. حل يستاجر مثله
 لصا .. لا .. والا انقلبت الموازين .. لو أخطأ أمثاله
 في أمور كهذه لشدت الأرض أنا مثلا .. لا أستطيع
 اتهامك بالغباء .. مثلا مثلا .. لا أستطيع .. والا كنت
 أسبب مولانا السعيد .. الذي أختارك فأحسن
 اختيارك ..

الخارجي ٢ : انه حكيم .. رغم زراية نظره ..

هلكي : كس .. هو كاذب ومخادع .. ومراوغ .. وأمر ..
 طويل اللسان .. ولابد أن افتش هذا الصندوق
 لأعرف ما الذي يخفيه ويريد الهرب به ! ..

الجمال : (مدافعا عن الصندوق) .. سيدى .. لا .. أتركى
 في حالى .. يكتبنى ما أنا فيه ؟ .. لقد اشتغلنا والقاس
 في راحة ..

هلكي : وما أنت تعترف بمخالفتك .. أي جمال شرعى يخالف
 الأوامر .. الا اذا كان يفوى فرصة للذهب .. يهتلبها ..

الجمال : لا تهتلبنا .. حرام .. اشتغلنا لندفع .. فلا نحن
 قبضنا ولا كسبنا السلامة ..

هلكي : سوف اقبض روحك .. أنا .. واقطع لك يدك ! ..

حراس ٢ : دعه يا هلكي .. فليس صعبا ان نكتشف الحقيقة ..

الجمال : الحقيقة واضحة جدا يا عم .. هلكة .. ابتسك الله
 جديرا باسمك .. وكفانا شره وشرك ..

هلكي : أخرس أيها الوغد .. (يمسك بخنثاه)

الجمال : الحقونى ...

الحارس ٢ : أتركه يا هلكى .. سسيوت فى يدك .. وأنت أيها
الجمال .. امسك عليك لسانك والا قطعته لك !

الجمال : كلكم تقطعون ؟ !

الحارس ٣ : ماذا فى الصندوق يا رجل ؟

الجمال : وما لمرأتى يا سيد .. الجمال لا يفتح صناديق
الزبائن ..

الحارس ٢ : ألم يقل لك صاحبه عما فيه ؟ ..

الجمال : الحقيقة أنه لم يفض بسره لى !! معرفتنا كانت
سطحية !!

الحارس ٣ : ألم يقل لك الى أين تذهب به ؟

الجمال : قال .. قال اتبعنى الى المرساه ..

هلكى : المرساه !!

الحارس ٣ : وأين أنت من المرساه ؟ ..

هلكى : أرايت كيف يلف ويدور ؟ يدعى أنه جمال معه رخصة ..
ولا يعرف الطريق الى المرساه ..

الجمال : أعرفها طبعاً يا سيد ؟ .. لكنه قال اتبعنى .. وضاع
منى .. ومن ساعتها أبحث عنه ..

الحارس ٣ : وأين كان ذلك ؟ ..

الجمال : فى سوق الغرب ..

الحارس ٣ : خافت المرساه ورايك ..

الجمال : قلت لنفسى .. رجل مثله لابد وأنه يسكن هنا حيث

بيوت الناس الاكابر .. فجئت قد يراني أو أستدل على
قصره ..

الحارس ٢ : كيف ياتي الى هنا ان كان ينوي السفر ..

هلكي : ما زلت تصدقه . ! انه كذاب اشر .. واللصوصية
مهنته .. تبسّدو على سحنته ..

الحمال : لا تظلمني يا سيد هلكة . لا تظلموني يا سيادة .. منذ
الصباح وأنا ادور حتى هلكت خذاني يا هلكة .. كيف
يستطيع مثلي ان يسرق صندوقا فاحرا كهذا ..

الحارس ٢ : وهل ياتمن احد مثلك على صندوق فاخر كهذا ..

هلكي : انه لص قارح .. يخترع كل هذه القصة ليضللتنا ..
لا بد من قطع ذراعه ..

الحارس ٢ : لست القاضي يا هلكة لتأمر ونقطع ..

الحارس ٢ : افتحوا الصندوق .. لفرى .

الحمال : لا .. لن يمس احد هذا الصندوق وأنا حي .. على
رقيبتي انه امانة ياناس .. الامانة رأس مال الحمالين
(يهجم هلكي على الصندوق محاولا فتحه الحمال يدافع
عنه) ..

الحمال : ابعده يا سيادة .. يا خلق هووه .. ابعدهوا الوحش
عني يا مسلمين .

هلكي : سائوك على خربة ..

الحمال : (يزعم والمراك حول الصندوق) يريد سرقة مال
الناس صندوق الأمير يا امراء ..

هلكي : لن ينقذك احد من يدي ..

الحمال : الحقووني .. يا مسلمين ..

الحارس ٢ : كفى صراخا يا زيدا ..

هلكى : وساقطع لك لسانك مع يدك ..

الحمال : أرايتم .. كونوا شهودى .. يريد قتلى .. اقتبسوا

عليه .. يظن نفسه القاضى .. (يرتقى على الصندوق)

يا اصحاب الفرج .. يا اهل الدار .. هلكت سيهلكنى ..

الحقونى يا مولانا السندباد .. دسى على رأس اهل

الدار ...

(على الضجة يخرج السندباد ومعه بعض الحراس

.. الجميع يسكتون ويتجمدون ويسود الصمت ..)

السندباد : لم هذا الصياح ؟ وماذا يصرخ هذا الرجل ؟ ..

[الجميع يتحركون ويتكلمون فى وقت واحد] ..

هلكى : هذا لص وسارق .. سرق صندوقا من أحد الامراء

الحمال : يا مولاي انا حمال ومعى رخصة وضاع منى صاحب

حلى ..

حارس ٢ : جاء هذا الرجل ليستريح هنا .. ولكنه اخذ يصرخ

حارس ٣ : كنت احاول منع الضجة فاذا بالصراخ يزداد ..

السندباد : كفى .. كيف افهم الامر وانتم تتكلمون هكذا فى وقت

واحد ..

الحمال : يا مولاي .. اننى رجل حمال .. عندى عيال ومعى

رخصة ..

السندباد : انالما اسالك يا رجل ..

الحمال : ولكنى انا المستجير بك .. يا مولاي .. وكنت اصرخ ..

السندباد : ولذا يجب ان تصمت الان ..

الحمال : ولكن .. الامر ..

حارس ٢ : اسكت حتى يدعوك للكلام يا غبي ..

السندباد : (٣١) ما سبب كل هذا الذى كان .. يا من كنت

تمنع الضجة ..

حارس ٣ : كان هذا الـ .. يحيل هذا .. ولكنه عندما هجم
على ... أخذ يصرخ ...

السندباد : (بلا اهتمام بالسماع يتجه ناحية الصندوق) .. وكأني
رايت هذا من قبل .. انه يساوي ثروة ..
(الحمال يقف بينه وبين الصندوق) ... ومن هذا
الرجل ؟ ..

الحمال : انا أحكى لك يا مولاي .. خالقصة قصتي ..

السندباد : هل لك قصة ؟ ! ... ها .. ها .. ولكنى لم أسالك ..
لم تنق وتقفز وتقط كصفدة كلما وجهت لحراسى سؤالاً ..
ما الحكاية يا هلكى ؟ !

هلكى : هذا الرجل لص يدعى أنه حمال .. مع أن كل
الحمالين يشتغلون الآن في تجهيز قصر الملوك المعروس ..
ولا أحد منهم يشتغل في السوق .. وهذا يؤكد كذبه
وسرقته لهذا الصندوق وقد قبضت عليه وهو يحاول
التسلل الى القصر لامر ما .. ولكنه تهجم على ثم أخذ
يسبب الجميع ..

الحمال : لا .. اسمع .. أنا فقير نعم .. ولكنى لست لصاً ..
ولست كاذباً .. حمال يا مولاي .. حمال ومضى رخصة
شرعية .. اشتغل اليوم لانى أردت تجنب المشاكل
إذا لم ادفع رسومها .. فانا لا أملك الا ذراعى ..
السندباد : ولكنى لم أسالك يا رجل ؟ ..

الحمال : ولم لا يا مولاي .. أسألتى .. الصراخ صراخى والحمل
حملى ..

السندباد : الصندوق ؟ ..

الحمال : الصندوق .. صندوق صاحبه الذى ضاع منى وتركنى

ليذوب جذائى .. ويطلب ايدائى .. كل من هب وفتب ..
(السندباد يتأمل الصندوق) ..

السندباد : اذن ما حكايتك انت ؟ ..

الحمال : هكذا تمثل الحال .. وجهت الى السؤال ..
فأصبت الهدف .. يستطيع الحمال أن يقص عليك كل
القصة ..

السندباد : أنت تقص على .. ها .. ها انت ؟ ..

الحمال : نعم يا مولاي .. أنا سميت الحمال .. سميت الذى
أخذ منك اسمك ولكنه لم يركب مركبا فى حياته غير
المركوب .. ولم ير البحر أبدا .. ولم يعرف الطريق
اليه .. ولكن همول الدنيا وهمومها عرفت طريقه وركبت
قلبه .. فأضحت عليه وعودته الا يرى أبعد من موقع
قدميه .. والا يبصر الا التراب والحصى ووجوه
الطريق .. لدرجة اننى لا أصدق .. ان هناك بحارا
حقا (يتصاحك) وأظن أنها من ابتداع خيالك العظيم ..
الذى نحيا على حكاياته .. سأقتنى قدمائى لتقربك فإذا
بهذا الهول يتهمنى ظلما فصرخت استنجد بك
فأجرتنى .. بحق عمايتك وجيظك السلطانية .. وطلعتك
البهية التى تبرى بطلعتى الزرية الشقية ..

السندباد : (يجلس على الصندوق) .. تسجع فتبدع .. هل لك
فى أوزان الشعر يا ولد ..

الحمال : (يلتفت لأغظة هلكى) والله يا مولاي أنا لا أعرف
الا الأوزان الثقيلة .. والرزايا الوبيلة ، وبضع حكايات
قليلة ..

السندباد : اى حكايات ؟

الحمال : وهل بعد حكاياتك حكايات يا مولاي ..

السندباد : هل تحفظ حكاياتي ايها الحمال القوال ..

الحمال : احفظها طبعاً يا مولاي .. وهل لنا غيرها نحن التمساء

البؤساء .. هل لنا سواها سمرنا عندما نريد ان نسهو

وخمراً عندما ترهقنا الدنيا فنريد ان نسكر .. انها طعام

اولادنا حين يعضهم الجوع .. ولا نجد لهم في الليل

كسره .. وهي شراب العطشى عندما يشوقنا الظم الى

سطلان بصره ..

احفظها يا مولاي وكأنني سمعتها منك ..

السندباد : سأنيلك شرف سماعها مني ايها الحمال الزجاج ..

الحمال : (ناظراً لهلكي) هكذا يعرف الناس اقدار الناس ..

تصور يا مولاي .. ان هذا العفريت المتخفي في ثياب

الحرس كاد ان يقطع يدي ظلماً متهما ايأى بسرقة هذا

الصندوق ..

السندباد : وما حكاية هذا الصندوق اذن ؟ ..

الحمال : سألت صاحب القضية .. لذا ستتضح الامور وتصبح

جليّة لقد كان سيباً للعراك ولكنه انالني شرف لقياك ..

السندباد : قل ما الحكاية ؟ ..

الحمال : ظروفي أجبرتني على الشقاء حتى في ايام الهناء ..

واستأجرتني صاحبه لحمله ولكنه ضاع مني في الزحام ..

ومنذ الصباح وأنا ابحث عنه .. ويريد هذا الوحش

ان يقطع رجلي ..

هلكي : يكذب ويلفق يا مولاي .. انه سارق وكان يريد الهرب .

الحمال : لا تصدقه يا مولاي .. فمعي رخصة شرعية تشهد

بأمانتى .. التى تدفعنى للبحث عن صاحبه الذى تركه

وضاع وخلفه نيرا فى رقبتي .. ولم يدفع أجرتي ..

السندباد : هل هرب صاحبه لأمر ما يخفيه هذا الصندوق ؟ ..

الجمال : لم أقصد أنه هرب .. قاه عنى فقط .. وسأجده ولو

كان فى بلاد تركب الأفيال .. لأرده إليه .. غانا رجل

شريف وجمال ومعى رخصة شرعية هى السبب فى

البلية .

السندباد : وما حكاية (ومعى رخصة) تلك التى تشهرها فى

وجوهنا كلما وجه اليك السؤال .. هل صار للجمالين

رخص فى هذه المدينة ؟ ! ..

الجمال : نعم يا مولاي .. رخص شرعية .. أدفع عنها درهمن

كل يوم .. رسم لها .. ولما منعونا من العمل خفت

أن تسحب منى .. لانى لا أملك ما أدفعه إن لم

أشتغل ..

السندباد : تدفع درهمن لمن ؟ ..

الجمال : للقاضى .. أو لمن ينوب عنه ..

السندباد : انت وحدك ؟

الجمال : لا كل الجمالين ..

السندباد : وحدهم ؟ ..

الجمال : لا .. لا .. كل الجمالين والتجارين والحبالين ..

والحمارين .. كلهم .. كل أصحاب الكار .. ومن

يكنسون قوتهم بعرقهم .. حتى الشعراء أيضا ..

على كل أن يدفع رسم رخصته يوميا .. ليحظى

برزقه ..

السندباد : كل هذا القاشي ..

الحمال : نعم أو لمن يثيبه عنه !

السندباد : عظيم .. ضربة معلم .. وكنت أسأل نفسي .. من أين جاء بالاموال التي اشترى بها بساتين الكوفة مؤخرًا

الحمال : قل له .. ليعرف ان من عرفنا الشريف يكون الخير ..

السندباد : أقول لمن ؟ ..

الحمال : لوجه الحزن الرايض على بوابتك .. هذا .. هذا الذي يزيد قطع أيدي الناس المشرفاء ..

السندباد : حمال وأديب ؟ .. ها ها .. وجه الحزن ؟ .. اتقصد هلكي .. انك تحسن التصوير وتبدع في التعبير

الحمال : (لكلي) أرايت .. (يجلس بجانب السندباد) رخصتي تشهد بأمانتي .. وفصاحتي تشهد لي عند مولاي فصديق قصتي ..

السندباد : (ينظر له بغضب) ولكني بعد لم اسمع قصتك يا حمال ! ..

الحمال : (يقوم منتفضاً) ليس فيها ما يثير يا سيدي .. أنا مجرد رجل صعلوك لم يسمع بي أحد .. ولم أغادر بغداد أبداً .. ولم أذق طعم الراحة منذ التفت بي أمي إلى الشوارع زهقا وتقرفاً ..

السندباد : لا أريد قصة حياتك .. أريد قصة هذا الصندوق ! ..

الحمال : لك الحق يا مولاي .. قصة صندوق مثله لأبد ان تكون أروع بكثير من قصة صعلوك مثلي .. رغم انني أنا

الذى أحمله .. منذ تركه صاحبه على كتفى وهرب
وكان به ثعابين هندية ! ..

السندباد : (ينفخ في هلع يكشف جنبه) ثعابين هندية ؟ ..

الحمال : انه محكم يا مولاي ..

السندباد : (يستعيد هدوءه) .. هل حاولت فتحه ؟ ..

الحمال : حاشا لله يا مولاي .. الامانة على كل راس مال
الحمالين ..

السندباد : ألم تخمن ان ؟ ..

الحمال : تريد الحق ؟ .. حاولت .. انه ثقل كجثة ثقيل .. هذا
ما أوحى لى به كتفى الممزق من ثقله ...
وهو يساوى ثروة كبيرة .. لان صاحبه كان يندو
أميرا ..

السندباد : ولم لم تأخذه لبيتك .. مادام صاحبه قد نسيه ومضى ..

الحمال : تكون مضحية ! ..

السندباد : أى مضحية تعنى .. اذا كان يساوى ثروة ..

الحمال : يتموننى بسرقة وأفقد ذراعى التى أعيش عليها ..

ثم .. ثم .. هكذا تضيع على اجرتى أيضا ..

اجرتى التى يجب عليه أن يدفعها مضاعفة .. وكذلك

ثم هذائى الذى بلى وأنا أبحت عنه .. لا .. سأظل

أبحت حتى أجده .. ليسترد بلواده .. والا أغرقت

نفسى والصندوق فى دجلة ..

السندباد : امرك عجيب يا حمال .. رزق سألته السماء الى

حجرك انه حلال .. لك ..

الحمال : حلال ؟ .. لا .. لا يا مولاي .. لا تسخر مني .. أه ..
انك تختبر أمانتي .. تؤكد لك أنني أموت ولا أمد
يدي لمال غيري ..

السندباد : ستموت رغم ذلك ولن تصل يدك لشيء .. انه هرب
بأجرك .. اتخسر الصندوق وأجرك ؟

الحمال : لا .. لن أخسر أجرى .. فأنا أفقر من أن أقبل بذلك ..
وهو لن يترك صندوقه أبدا .. فهو أغنى من أن يفعل
ذلك ..

السندباد : وأنت أغنى من أن تحصل على هذا أو ذلك ..

الحمال : ضيعت يومنا كاملا .. وساعثر عليه .. ولو هلك
بحثا ..

السندباد : عمرك كله سيضيع بحثا عن أسباب تبرز بها غباءك
وفقرك .. لنستأقهم .. ها هي الفرصة تسنح لك
للتخلص من يؤسك وأنت لا تنهمنها ..

الحمال : لا .. لا تقل هذا يا مولاي .. أترك لي خيطا اتصلق
به .. أملا .. ينجذني من يأسى .. لقد ضاع متاعك
عشرون عاما وأعادك لك البحارة والتجار مع أرباحه
وبقيت في القبر عشرون أخرى .. وعوضت كل ذلك
بالصبر .. وما كنت أفعل إلا مثلك .. فمن المؤكد انه
سيدفع أجرى وثمن خدائي .. كما ردوا هم بضاعتك
إليك .. والأفالدنيا لا يمكن أن تحتمل ..

السندباد : أيها الساذج .. لقد كانت تلك حكاية .. الحياة شيء
آخر غير الحكايات .. ان هذا رزقك .. فاذهب
به وأبدا ..

الجمال : مولاي .. ارحمني .. والا كان شقائي .. وتمبني
طوال اليوم خروبا في الماء وقولا بلا معنى ..

السندباد : حياتك كلها بلا معنى .. وفي يدك اليوم الفرصة كي
تهبها المعنى ...

الجمال : مولاي .. لا تقطع الخيوط فاسقط من حطبي فوق حجارة
مقري فأصوت ..

السندباد : يا مسكين .. تلك خيوط تنتسجها لتأسر الذباب من
أمثالك .. ولكنها تحول وتصبح حبلا قوية .. عندما
تجسد في أشياء قوية مثل هذا ..

الجمال : ولكن حكاياتك لم تنته هكذا ..

السندباد : كل الحكايات لها نفس النهاية .. اما في الحياة فنحن
الذين نصنع النهايات .. ان احسنا نسج الخيوط ..
على كل حال .. لن أجبرك على ما لا ترضى .. فلن
أخسر صديقا زرب اللسان مثلك .. يعشق حكاياتي
ويعيشها .. ولقد وعدتك .. سأنيك شرف سماعها
الليلة وسأمنحك فرصة لتبحث عن صاحبك بين
المدعويين .. ان كان حقا كما وصفته .. سنرى ..
انك الان هنا .. وسنرى كيف تكون نهاية قصتك ..
والا فسأختار لها نهاية على طريقي ..

الجمال : ولكن يا مولاي ..

السندباد : لا اعتراض .. أنت ضيفي الليلة .. ثم .. لا تنس ان
لنا مع القاضي حديثا مشوقا حول الرخصة أنت فيه
شاهدي .. لا .. تخف .. يا صاحب الرخصة
الشرعية ... ! **يضحك** ..

الحمال : لا تجعل القاضي يقضب على يا مولاي .. أنا رجل
ضعيف ..

السندباد : القاضي لا يقضب على ضعيف يرضى عنه السندباد ..
يا هلكي .. قل لهم أن يجهزوا لضعفنا حملاً وملابس
تليق به .. واحمل صندوقه الى الداخل ..

الحمال : لا .. أرجوك يا مولاي .. الا الصندوق .. سيأقبل
الدعوة ولكن بشرط الا افارق الصندوق أبدا حتى في
الخصام ..

السندباد : حرمك عليه يخبرني .. وهو كذلك ايها الحمال الامين
احملوه بصندوقه الى الداخل .. وعاملوه بما يليق بضعف
عزيز .. ولتري .. كم تساوى امانته عند صاحب
الصندوق .. وكم يساوى صدقه في حساب رسوم
الرخص الشرعية .. (يضحك) ..

(يدخل .. يتبعه موكب الحمال محمولا على الصندوق
متربعا .. موكب طقسي .. يحمله ويحيط به الحراس
الى داخل القصر في موسيقى رزينة نبيلة لها رنين
حزين) ..

— انتقال —

(من موكب دخول السندباد المحال ومن حوله ينسحق
المهرجون وتتدرج بهم الاضاءة والحركة ليحتلوا مقدمة
المرح فرحين مسعدين لان الامر على ما يبدو يسير
في اتجاه مبشر بالفرح والانبساط) ..

- : نتجنا اخيرا .. اخيرا نتجنا ..
- : املحنا وسيتم بالخير فرحنا ..
- : سارت الامور في اتجاه السرور .. فلفسلم لكم الفرح
واصحابه ونخلص من ذنبهم وذنبكم ..
- : ويكون هذا اعتذارا عن حادث الذبح الذي غيكم ..
- : وبعد قليل سنسمع الزغرودة ..
- : سيستم بخير يا ام الخير ..
- : وقهقهتكم تبشر بفرحتكم ..
- : حتى تعودوا لبيوتكم فرحين مسقيشيين ..
- : مبتسمين ..
- : سبعانيين شاربين ..
- : بالرفاء واليمن ..
- : وهكذا نثبت بعد طول معاناة ، ان المرح لا يزال
وسيطلا فلكهة الحياة اللذيذة السهلة الهضم ..
- : (بمبونية في سلوقونية) ..
- واضحك يا ابني .. وكن معاييا
- تحلوا الحكاية مع النهاية ..
- : ضحكة لذيذة ، حقنة ببربرة

- تزيح الهم ، يزول الغم ..
وفي نبض قلوبنا .. يعود الدم ..
- : والحق نقول .. لقد اثبت صاحبنا النكدى الذى ظلمناه
انه .. ولد .. ولا كل الولاد ..
- : عبقري مسرحى .. ولكننا ظلمناه . حين اهناه ..
وابعدناه .. (يبحث الضوء عن النكدى حتى يجده
فى مكان ما بالصالة نائما ... يشخر ..) ..
- : لا يكرم ولد فى مسرحه ..
- : مع انه كان نافذ البصيرة .. نفهم فى امور الضحك
والاشحاك أكثر من مخرجنا الـ ... الذى تركنا نحتاس
وذهب ليلقط رزقه فى مسارح الناس ..
- : فعلا .. لو كنا بذانا الحكاية كما طلب .. من البداية ..
لتجنبنا المصائب والبلايا .. واخلوت النهاية ...
- : فيها هو الامر يتطور بسرعة .. ولم تمض دقائق على
ظهور الحمال .. حتى انفتحت أمامه كل ابواب سمعه ..
- : وسنراه وهو يتلقى أكاليل مجده ..
- : سيخلده التاريخ ويكتب اسمه بخروف من نور الى جوار
اسم السندباد الجسور ..
- : سيسمر فى مجلس الكبراء وسمر معه ...
- : وسيصاحب لنا القاضى .. والمحاسب وكبار العسكر ..
- : وقد يصير خليل السندباد وصفيه ..
- : او حبيب رئيس الشرطة ووليه ..
- : بنفسه سيسمع ويسمعا حكايات السندباد من (بزاهيا)
بدلا من ان نسمعها من الرواة عن الرواة عن الرواة ..

- : الليلة سينال مناه ويخطى بالبحاه ..
- : سطين له الدنيا وتفتح له الحياة ..
- : قد قد يهبه القاضي صدوق الامر الذى هرب دون ان
يدفع الاجرة ...
- : بل قد يحكم له بدل الاجرة بأجرتين ..
- : ويعطيه بدل الحذاء خذائين ..
- : كسب الدارين وتال الحسين .. أين هو أين ؟
- : صديقنا العبقري كى يرى معنا نتيجة فكرته .. ونهاية
حكايته .. وسعد ليلته ..
- (يعود الضوء للبحث عنه فيجده في مكان آخر نائما
يتسهم ويحلم .. بهذا صوتهم) ..
- : كالملاك في نومه .. يا .. يا ولداه .. تعب كلها
الحياة ...
- : وما أشد تعب العباقرة ، في هذا الزمن الخ ...
- : هاتوه .. نكرمه بما يليق بمثله بين النورى ..
- : فهو أحق بنصيب الاسد في البيضة المشرقة ..
- (يوقظه بعضهم ويستدونه مدهشًا بين الصحو والحلم
والتعب يحملونه للمسرح) ..
- النكدي : ماذا يريد الوغد منى
- دعرنى .. أنتى مازلتى زفت أغنى ..
- أو حتى الحلم والنوم مستغلبوه منى ..
- (يدور بينهم في شك واتهام وأحيانًا يبدو كمن يعرفهم
وأحيانًا كمن يراهم لأول مرة) (يندفن) ..

كلبى لى .. ان غلبك قاتلى ..
 وللموت قد ساق الخياء .. رواحلى .. حلى .. حلى ..
 حبك بقلبي قد حلى ...
 والشوق مرق كاحلى ... حلى ..
 لكن وعدك (بنية) ابصرت شيئا مقتلى ..
 (يجارونه في محاولة لطرد بدايات النكد)
 — يا سبدي .. انجلي .. ولعلع بشاعريتك .. بعد ان
 افحصتنا بفكرتك ..

— : فكرتى .. صغيرة .. عن حزن الاميرة ..
 ضربونى .. فاقونى .. واكلوا الفطيرة ..
 — : لا .. نصيبك محفوفة ..
 — : الم يبلغك ما حصل ..
 — : الحال وصل .. وسياكل التفاح بعد البصل ..
 — : كانه بفضلك .. اذ سينال الليلة ما يستحق ..
 فافق لتراه وتشاركه ليلة مناه ...
 — : الحال ؟ ...
 — : ١١١٦ هـ ..
 — : مات ...

— : الشر بعيد .. لا تقل هذا .. كاد يهوت من التعب
 بسبب حمله الثقيل .. لكك الان ستراه ..

النكدي : الحال .. مات ..

— : ابصق من فمك .. لقد نال ما تمناه ..

— : والمعقبى لك وللاولاد .. ولنا جميعا .. فى كل البلاد ..

النكدى : مات ...

— : انه يتعطر الان بالمسك فى الحمام ..

يدلكه الفلمبان وتغنى له الفوانى ...

— : مكتوبة له مع انه نثرى ..

النكدى : مات ..

— : بل هو ضيف الشرف فى بيت الترف .. بعد الشقاء

والثريف ..

النكدى : مات ..

— : هل تريد تعكير الجو مرة اخرى ..

— : يقصد مات من التخمه واللحم الهبر ..

— : او مات من الضحك ..

— : او مات من رفقة النساء .. (يقضاحكون)

النكدى : أين ذهبتم به ؟ ..

— : الى الحمام ..

— : ذهبت به رجلاه حسب روايتك .. نحن لم نذهب به

سعدده ناداه .. لأول مرة فى حياته الى حيث يفوق

الحياة ...

النكدى : هو ايضا تركتموه ..

— : فى ضيافة السعدباديا رجل .. هل تعود للسخرية منا ..

انت اول من يعرف أين هو ؟ ولماذا ؟ لانها حكايتك

انت الذى طلبها وبداها .. وشخصناها على هواك ..

الفكدي : والصندوق ؟ .. فتحوا الصندوق .

— : فتحوا الصندوق يا معلم لكن مفتاحه معنا .. يا عم لا تخف
عليه .. الحمال رجل أمين وسيدافع عن حمله حتى
الموت ولن يترك احدا ينتهك ما أوثمن عليه ..

الفكدي : (ضاحكا) ..

وحين يصيح الديك ثلاثا .. ستسلمنى ..
وستاكل فوق القبر .. جواقة ..
.. انى اقرا فى عينيك الطيبتين .. كلاما لا يفهمه
الحكماء ...

ابشر .. جاءت امك لك بشواء
من لحم الناس الحى .. وانا مازلت يارقت .. اغنى .
وحين يصيح الديك ثلاثا ...

(صرخ فيمن يجيء عليه الدور منه وهو يدور بينهم)
اسلمتوه ...

كنت اعرف .. نعم .. انا اعرف كل شيء .. واعرفكم ..
اسلمتوني قبله بايديكم .. واسلمتم دجاجتى ..
لاكبركم .. يا قطة الولد العاشق ...

— : ابتعد من هنا .. داهية تغيبك .. نكبت علينا نكد الله
عليك .

— : عاد يخطط ويخرف .. وسيفسد الحفل ثانية ..
— : نحن يا ابنتى ما سلمنا احدا .. هو سلم نفسه لليلة
سعدده ..

النكدى : قتله !! ..

— : ستفسد ساعة المرح القيمة يا ابن اللئيمة ..

النكدى : من يسمح بقتل صطوك عاشق .. ان يسمح لحيال

فقير بساعة حظ .. (ينفجر ضاحكا) اسلمتموه

المتفرجين / ومازلتم انتم هنا على انتظار .. كالاهرام

واى الهول .. وارصفة الشوارع .. تنتظرون ..

تأملون فى كذبة تذهبون بعدها ضاحكين الى السرير ..

ولكنى لن اسبح .. نعم .. (يندفع باحثا عن شيء ما) ..

سأنكد عليكم .. سسايكم حتى تحترق ماثيكم ...

يا من تظنون اننا خلقنا لنسليكم ...

(يتناول سيفا خشبيا ويحاول ان يكون شرسا) ..

— : امسكوا به .. والقوا به الى الشارع .. اخلطنا مرة

اخرى بمحاولة تكريمه ..

— : ستفسد ما جهدنا فى تربيته ..

— : وما تعبنا وكذبنا حتى نجعله يحدث كما يجب ان يحدث ..

— : حتى ولو كانت فكرته .. فكم انفسد اصحاب الافكار

العظيمة افكارهم ..

(يهملونه قسرا الى الخارج وهو يعاود الضحك

والندبة) ..

— : ان ليلتنا ملكنا .. والفرحة مستولدة هنا .. بيتنا ...

رغم كل هواة النكد والعكنة .. (مبالغا فى الاداء)

ناخرج وخذ معك رباح الخزن يا وجه النحاس عليك

اللعنة ..

— : لقد جن بالفاكيد ...

— : صار مسخرة .. لكن تكذبه ..

— : ولكننا يا سادة .. يا منورين القعدة كالعادة .. لن
نتخلى عنكم ولا عما وعدناكم به من حظ وهيام .. وخرج
وابتسام .. وعشق وغرام .. مع الحمال الخارج من
الحمام ..

— : ولن نسمح لمن جاء يكحلها ان يعميها ..

— : لكن على مين ؟ .. ادبها .. اقصد اعطيها ..

— : يريد التكدى ان ينكد علينا .. فلننكت نحن عليه

— : قديمة لكن هييه .. هييه ..

(يمشون للتهرج .. والمرح .. وأثناء ذلك يذوبون
مرة أخرى في الحركة داخل بيت السندباد — الحمال
طالع من الحمام وهو مذهول مما يحدث له من ترحيب
وان كان طوال الوقت لا يريد أن يتخلى عن ائصندوق) ..

الجميع يفنون ... خرج الحمال من الحمام ..

يتخطى في حب وهيام

الحظ يحف به — رفا

كالعظمة في أيدي الايتام ..

— : نعم .. يا عم مكتوبة لك ..

— : كوسيلة .. شرع .. لأن اسمه السندباد كاسم
الشيخ بندر نال كل هذا ...

— : لو كان اسمه هنيقه أو قفسه أو بعجر .. لما تجم
وتفندر (ضحكات الجوارى) نعم .. يا سيدى ..
اوعدنا ..

— : غدا لابد أن نلعب ادوارهم .. يأكلون ويعشقون ..
ونحن نلقى اهانات المخرج وتخاريف النكدي .. هذا
ظلم ...

— هس .. صه .. صه .. انتظر وانتظر ..

(يتغير جو المرح فجأة ويتجمد الجميع اذ تدخل جلتار
في هيئة غريبة تحمل دمية طفل وفي حالة تعسة تصادل
وتناقض حالتها في لقائنا الاول معها — تبدو مصابة
بصدمة عنيفة مذهولة تنقسم وتبكي وتكاد ترقص أو
تنهار — نعومة حركتها تشي جوا من الشفقة والحزن ..
الجمال لا يفهم الامر في البداية فيختار أن يحتوى بالصندوق
أو يحوى الصندوق وكأنه الشيء الوحيد الذى يعرفه في
هذا العالم ..)

جلتار : هو .. هو .. هو .. نام .. على ريش النعام ...
زهرة الفل .. قالت للقمر ..

راعية الاغنام تيكى .. هو .. هو هو .. نام ...
لكننى واعدتها بالامس يا ولدى .. ولم تانى .. سأنزل
النهر غارية .. واصطاد له أرثبا أيضا كاللين ..

هيا بنا .. وغدا سنأتى الدنيا لفرقى .. جنازتنا فأترك
سنبال حزننا وارحل .. أو اتبعنى الى حديقة
الصبار .. (تقرب من الحمال) ..

هل انت من رأسه الذى انتظر ؟ .. لا .. لست هو
فانت معطر .. وانا لا اعطى العطر .. فشباكى
يحب الريح والعصفورة التى كانت على القبر تغنى ..
رحلت خوفا من السكين .. لم تبكى ؟ .. خذ
(الدمية) هو مرح ويستطيع أن يمسح دموعك ..
(تفرغه منه بقسوة) لا .. لست انت الذى كنا نواعده
على أمل .. لا تخف منى .. اجئتني برسالة .. وعدتى
يوما بثوب .. لا تقل مات .. قليل الهجر مازال طويلا ..
وأمانا سفر .. ولكن أين ثوبى ..

أو كنت تعرف ؟ كنا سنزرع نخلة لابی .. ونزل بعدها
للنهر .. فاذا اتى .. سنرشه بالماء .. حتى يستطيع
الاعتصال ..

الحمال : (أن بجواره) ! أهى المروى ؟ (يجيونه بالاشارة)

جناز : (واضعة يدها على فمها) لا .. لا نتكلم .. فالיום ليس
للكلام .. لا تفسد الليلة ان اليوم عرسى .. وهناك
حراس وجند يسمعون خطى الجياد .. لا .. لا تقل
كذبا لمانى متعبة .. خذنى اليك لاستريح .. (تنام على
صدره) ..

(يحدث هرج — يدخل السندباد مندفعاً .. تفاجأ
جناز .. فتحتى خلف الحمال ..) ..

السندباد : أين أمينة ؟ .. تلك الجارية اللعينة .. لم تركتها تفادر
غرفتها ؟ ..

الحمال : الحقني يا مولاي .. أنا في مأزق ..

السندباد : أحضروا أمينة حالا .. تعالى يا ابنتي .. تعالى ..
فليس هنا مكانك .. (تتشبث بالحمال) ..

آه .. أرايت يا صديقي .. لقد أحببتك هي أيضا .. كما
أحببتك أنا منذ رأيتك .. هل حكى لك حكاية شقيقه
وراء صاحب هذا الصندوق .. مازال هناك رجال
أبناء يا ابنتي .. بالتأكيد أحسن قلبها بأنك أمين وشريف ..
ولذا اطمأنت اليك .. هيا بنا .. معا .. وسوف أحكي
لك قصة تفوق قصته جمالا .. وستكون أجمل حكاياتي
.. تعالى .. هو لا يعرف كيف ينتهي حكاياته .. أما أنا
.. فسأجعل لحكايتي .. نهاية لا مثيل لها .. هيا ..

جنار : (تدور حول الصندوق) وكان قبره صغيرا .. كحليه
الصغير .. لكنه اكتفى بزهرة تموت .. وكان ينتظر
الصيف .. إذ عندما تنزل الراعية إلى النهر عارية ..
سينفجر .. (تبدأ في خلع ثيابها) ..

الحمال : مولاي .. الحقني ...

السندباد : ألم تجدوا أمينة ؟ .. سأجلدها تلك الحمقاء حتى
الموت أنها وحدها التي تستطيع التصرف معها ..

الحمال : (محاولا ستر البنف بشفاهه) يا مولاي ..

السندباد : يا أمينة ..

(يدخل رجل ..) هل وجدتم تلك اللعنة ؟ ..

الرجل : نعم يا مولاي ..

السندباد : ولم لم تحضرها يا غبي ؟ أين هي ؟ ..

الرجل : لقد قتلت نفسها يا سيدي ..

السندباد : الخائنة ؟ .. كيف فعلت ذلك ..

الرجل : شربت كأسا من سم الثعالب ..

السندباد : المجرمة .. تموت وتتركها تخرج من غرفتها في هذه

الحالة ..

الجمال : مولاي .. ابحث عن طريقة ...

جانار : كانت سيدتي تحب شراب الليمون ، وكان عشيقها الزنجي

يعشق الخمر ... فمزجا الخمر بالليمون .. وماتا

عاريين على سرير أبيها القبطان .. (يتقدم أبوها محاولا

سترها بعباءته) دعيني .. أنا سأذهب للقاء كما أراد

المطر يؤلم .. والاعاني وحدها في زهرة الفل التي كانت

تنبت .. هو هو هو هو .. انه نائم .. ولكن اطمئن ..

فسيوف آتى عارية .. سيكون كفى من ضياء البدر ..

لا ..

السندباد : تعالى معي .. وسنذهب اليه ..

جانار : من أنت ؟ هل أنت الذي حمل الخناجر .. أين ثوبي ؟ ..

السندباد : أنا أبوك .. هيا .. سأحضر لك كل شاب الدنيا ...

وكل حرير الهند وفارس ..

جنانار : أبى ؟ .. انت حقا ؟ لا .. أبى يا عم راح بالامس
يصيد .. يطارد فى الفلاة غزالة من فيروز .. أين
ثوبى ؟ ... هيا فمرس الميتن له قداسة ! ...
ثوبى هنا .. أحضرته يا عم لى ...

الحمال : (يحول بينها وبين الصندوق) .. الا الصندوق ؟ ..
يا مولاي الصندوق خارج الاتفاق .. لا .. مولاي ؟ ..
هذا أمانة .. لا علاقة له بالمرس .. فصاحبه كان
مسافرا للبصرة .. أخرجونى وصندوقى من هنا ..
يا خلق ..

السندباد : أخرس ايها الاحمق .. ألا تراها شبيه عارية ...
دعها قد تجد شيئا يسترها ...

جنانار : صندوق أعرفه .. ؟ هاتوا ثوبى .. حتى الحق به ..

الحمال : مولاتى .. مولاي .. الصندوق أمانة يا عالم ...

السندباد : أتركها يا غبى ..

الحمال : مال الناس يا عالم .. هل استضيفتمونا لتفضحونا ..

جنانار : أعطنى ثوب حبیبى ...

الحمال : هذه مصيبة والله .. جئنا لتطعمونا لا لتأخذوا منا ..

السندباد : افتحوا الصندوق واستروها ...

(يحاول الحمال الاعتراض .. يمسك به الحرس

ويتقدم ادهم .. فيضرب أفعال الصندوق .. ويبتعد)

الحمال : يا مولاي هذه سرقة .. انا لا أستطيع العيش

بيد مقطوعه .. بررها أنت للقاضى ..

(جانار تكون قد فتحت الصندوق .. تخرج منه ثوبا ممزقا
 عليه دماء .. تلقفه حول نفسها ثم تنظر وتشهق فزعة ..
 آلامها عميقة ورهيبة .. تصحك .. تبكي .. تقوم
 مقرنحة .. تحتضن دميتها .. ولها آهات الام التلكى ..
 السندباد يسرع ليرى الامر .. هو الحال ..) ..

جانار : في الموعد جاء .. لكنه يرفض ان يحدثنى .. فانا تأخرت
 عليه ... زهرة الفل الوحيدة صارت خنجرًا في الظهر ..
 ... اه

السندباد : (ينظر في الصندوق هو والحمال .. ثم يهجم عليه صارخا
 في وحشية) أيها السفاح .. تقتله وتأتى بجسده
 لتفسيد عرسنا ؟ ! ...

الظلام

(ينعكس الموقف المفاجيء على المهرجين الذين يفقدونهم
 هذا مرحهم .. وتختلف ردود أفعالهم حركيا ونفسيا
 وصوتيا بطريقة مشيرة ومبالغ فيها ..)

- : فشلنا .. هذه المرة تأكد فشلنا ..
- : وحل معه أجلنا .. خائفنا سينقلب الى مجزرة ..
- : وماذا ترى ؟ سارت الأمور ليحرق على الجميع .. المقدور
- : ماذا نفعل ؟ ..
- : الفعل .. فعل من بيده الفعل ..
- : ذنب الفتى المسكين الذى راح بلا معين ..

- : الأول أم الثاني ..
- : كله ثان كله فائى ..
- : لم لم نسمع كلامه .. لم يكن يريد دخول الحمام
الى القصر ..
- : ومن كان يدرينا .. كانت الامور تفسر عسل ..
- : وماذا كان بأيدينا .. قالوا احكوا حكاياه فحكينا ...
- : باى شيطان نحس نحن الليلة ابتلينا ..
- : كان يجب ان نفتش الصندوق على الاقل ..
- : او ندفن الجثة التى لم يدفنوها ..
- : ولماذا ندفنها نحن ؟ . هل علينا ان نقوم بكل الاعمال
القدرية فى هذا المسرح .. لا ... وهل نحن قتلناه ؟!
- : لا قتلناه .. ولا رايناه .. ولا حكينا ..
- : وامحييتاه .. لو جاء المخرج الآن ووجد الامور (منبلة)
هكذا سيجلدنا ..
- : سيمرقدنا ..
- : يفصلنا جزاء لغشيلنا ..
- : وماذنبنا .. نحن نقول ولا نحكى ..
- : وما ذنب هؤلاء الذين ضاعت سهرتهم نكدا بسبب
خبيتنا ..
- : ذنبهم انهم صدقونا ..
- : يصدقون كل من يتقا على خشيبة ..

— : ضيعوا شهرتهم التي سلموها أمانة لنا في الغم والنكد ..
— : ليلة ! .. يسلمون عمرهم كله لغيرنا .. فلم الغضب ..
— : نحن أيضا نصدق ما يقال .. ونطيع الأمر دون
سؤال ...

— صدقنا كلام المخرج فهالست ..
— : وصدقنا كلام النكدى .. قباظت ..
— : يا سيدي .. ما هالست إلا لما باظت ..
— : ويموت هذا بذنب ذلك .. يارب ارحم من المهالك ..
— : اسمعوا .. الأمر أغلت وصار أكبر من جهدنا .. فلنهرب
بجلدنا ..

— : أبو زيد طريقته مسالك مسالك ..
— : الاحداث الآن ستجرى وفق قانونها الخاص ..
ولا مناص ..

— : يا تدامة .. والدراما ! ..

— : لا يا ماما .. انتى مالك .. وما الفراقة ! ..

— : المدينة الآن أصبحت غابة .. لها والى وقاضى وشيخ
يفدر له قدرة وقوة ومهابة .. هم أولى بها .. ما نحن
إلا صغاليك غلابة .. ما علمونا سر الكتابة .. انقد
بجلدك تسلم يا بابا ..

(تعود الاضاءة للمشاهد السابق جارحة فاضحة ..
قاضى أشبه بالعروسة — صامت يتابع ما يجرى —
الحمال تبدو عليه آثار تحقيق طويل مضى) ..

السندباد : وهكذا يا حضرة القاضي سمعت له فافقدنى صوابى ..
قطر خمر فصاحته فى اذنائى فصدقته .. وفتحت له بابى
أنا .. سندباد الذى سحر الرواد واقحم المتكلمين وألهم
الشعراء .. تمسكن هذا الصملوك وتكفه فخادعنى
أنا من خدعت شيخ البحر المسافر .. ومارد البر
ذى العين الواحدة أكل لحم الغيلان .. يخدعنى هذا
القاتل .. ماذا يبقى من خير فى الدنيا .. إذا ما ارتدت
الخدعة ثوب البسطاء .. ومن يحمى الناس الشرقاء
المرهقين فى الأسواق المزدهجة ، والتائهين فى الصحراء
والمتعبين فى الأرض السوداء وفى البساتين وفى المحاجر
.. من خناجر كليات مثل هذا اللسن الفطن الضاجر ..
من جادل الحق بالامس على رأس الاشهاد .. ويقلب
السوق وأعلن أن الأمن والخير الاثنى من عرس ابتغنا
شؤم وخراب .. ورفض اطاعة أمرك أنت بعدم الشغل
والعمل احتفالا بالفرح والامل .. أنت الذى قصدت
اتاحة الفرصة للجميع خاصة للمتعبين الفقراء كي ينعموا
بالراحة فى أيام العرس .. وبأية حجة ؟ .. وانظر كيف
القيلة والكذبة تفرح حقدا ؟ .. لا يعلم منه .. حتى
القاضي .. اسألنى .. أجيبك .. فهذا الكذاب تطاول
حتى طالك ؟ .. إذ قال بانها تشرب عرق الكدح دراهم
ورسوما من أجل الرخص المزعومة .. تجمعها غصبا
لتحولها لقصور وبساتين أرأيت ؟ .. حتى أنت ..
يا من يتغلق خيل العدل بطرف صياحك .. وهذا

مكتوب .. في النص ومسجل بالحرف .. ويمكن أن
تقرأ بنفسك ..

(يشير فيدخل الملقن حاملا النص ليريه نسخة المسرحية)
اسأله .. يجبك .. وإن أنكر .. فصحائف أخبار عيون
المحتسب وأرصاد الوالى بين يدك .. أمراها فهي
حقيقية ! ..

الجمال : مولاي .. اتى متعب ...

السندباد : انتقض وزرك ظهرك .. حين ذبحت السملوك المسكين
وجئت بجثته للقصر لتفسد ما لم تفلح في افساد بشارته
في السوق ..

الجمال : لم افعل .. ما انا الا ..

السندباد : بل أنت القاتل .. لا أحد غيرك ..

الجمال : لم اقتل أحدا .. قتلوني ضربا ...

السندباد : من أرسلك ؟ .. ومن دبر لك ؟ .. من حرضك على
الشغل بأيام العرس ؟ ومن أوحى بك بجريمة تدنيس
طهارة مولانا القاضى ؟ .. انطق ؟ .. أخرس ؟ .. من
ساعدك وذلك لطريق القصر ؟ .. لتحاول فضح ابنى
الغالية وافساد أمان مدينتنا ؟ .. لم لا تنطق ؟ ..
أخرس واقطع بالصمت لسانك .. أخطر ما يفسد أرضا
آمنة يا مولاي (القاضى) لسان عذب الكلمات قدس
يتدثر بالاسمال .. ووجه يتقنع بالطيه والمسكنة
يجوس خلال دروب النقر .. ليثير غبار الاحقاد على

ارزاق الناس وأقدار الدنيا ويوغر صدر الخلق ..
على الخلق ..

اسأل يا مولاي .. يجيبك جنون ابنتي المسكينة ..
سليتما العقل الكلمات الوهمية .. اسأل .. يا مولاي ..
يجيبك هنا صمت المدعوين الى الحفل .. اسأل
يا مولاي .. يجيبك على الفور .. هذا السكين
المنقوش على صفحته اسم الحمال وعليه دماء الصعلوك
التابع في قصر الصندوق ..

الحمال

: انا لم اقتل احدا .. وقد تكون ضاللتى الكبرى انى
لا املك حتى حلمي .. حلمي مشنقتي .. حلمي المجدول
بكلماتك .. تلك التي جعلتني اشم رائحة طحالب البحر
على ثوبك .. انا الذي يكبل خطوته الرزق القليل ..
ودعة الطفل العليل والهم الثقيل وغبرة الطرقات والخبز
المغموس في الالم .. صدقوني يا خلق .. انا الذي لم
يبصر البحر في حياته .. كان البحر يزورني .. اذ كنت
تنفسه الى احلامنا في الليل .. ليفرقنا في النهار ويدعونا
للرحيل في دروبك في كل مرة حين تفود محملا بالخير
والجواهر .. سنأثنا وقوافلا .. فتجدد العهد لك ..
يا سيدي ارحمني فاني من رواتك .. في كل يوم كان
حلمك وعدنا .. وصديق فقرنا الموشوم فوق كفوفنا
ووجوهنا .. نتوق للرحيل مثلما رحلت لجزائر الكنوز
وجبال الزمرد وسواحل الزنجبيل .. يدعونا البحر ..

السفدياد : أنت الذي أنكرت .. هيا .. أقبل يا اختي واقرا بنفسك
ما ادعاه .. كله بالحرف سجل ها هنا .. كلماته ..
(يدخل الملقن مرة أخرى بالنص ويقرأ للقاضي ..)
الملقن : (أننى لا أصدق أن هناك بحارا حقا .. وأظن أنها من
ابتداع خيالك العظيم ..) ! ..

السفدياد : أرايت ؟ .. أو ليس هذا كلامك لى أنا .. أنه ينكر
حتى البحر يا قاضي المدينة .. فاحكم الآن على ما دبره
فالوعود دين .. والغسالة تنتظر ..

(يرفع القاضي سيفاً ضخماً — موسيقى رهيبية تبشر
بالموت .. يدخل المخرج عائداً من الخارج إلى الصالة ،
ينأمل ما يحدث خلفه المخرجون في وجل كالمذنبين) .

الحمال : لا .. أرجوكم إلا القتل .. أعول أطفالا
يتامى وأمههم وأمى .. واختي المطلقة ..

المخرج : ماذا يجرى ؟ .. هل جننتم ؟ .. تريدون قتل رجل آخر
وعلى الخشبية هذه المرة .. وأمامهم .. نكذ الله
عليكم .. أكلما غبت لحظة تقلبون الأمور ..

الحمال : يحيا العدل .. ظهر الحق .. ها هو تدعاه بنفسه
جاء برجليه القاتل .. صاحب الصندوق .. لا تتركوه
يفلت هذاه المرة .. هو الذى أكراتنى فى السقوق
وأغراتنى بحمل الصندوق .. بعد أن حشر فيه دون
علمى جثة ذلك الصاملوك .

(يتفجر الجميع فى الضحك عندما يتبينون من يقصد
المخرجون أكثرهم) ..

المخرج : (سعيد لضحكهم) عظيم .. وكنت أظنكم جادين ..
اذن فهي نكتة .. الحمد لله .. يرافقو .. تصورا
اننى ظننت انكم عدتم للذبح والقتل والنكد ..

الجمال : انة ينكر يا قاضى المدينة .. فاحكم الان على ما دبره ..
فالوعد دين .. والمدالة تنتظر .. ا ينفجرون فى
الضحك عليه) .

المخرج : خرف واخط الان كما تشاء .. فلم يعد يهمنى
تخريفك فالجميع الان يضحكون .. وانتهت سهرتنا
كما النفس اشتهت .. سهرة تخفف من عناء المتعبين
والمرهقين وتبذر البهجة فى كل القلوب .. صفقوا ..
ها .. ها ..

(تسمع صرخة اليمه حادة .. يصمت الجميع من
المفاجأة .. ويتظلمون يحدث ارتباك رجل من رجال
القصر .. مفزوع مضطرب) ..

الرجل : مولاي السندباد .. سيدى .. مصيبة فظيعة ..
الاميرة جلنار ...

الجميع : مالها .. ماذا حدث ؟ ..

الرجل : ألقت بنفسها من فوق البرج فوقعت فوق السور ذى
الحراب المسنونة ! ..

(ينهار السندباد .. ويسود الوجوه والحزن والفزع ..
المخرج يحاول السيطرة على الموقف .. وازالة آثاره) .

المخرج : لا تصدقوا يا سادة .. هذا غير وارد ولم ولن يحدث .. أنه تخريف وتخريب .. مؤكدا .. هناك من يحاول منذ البداية تشويه سيرتنا .. وقتل ضحكتنا .. هناك من لا يريد للبلقنا أن تنتهى نهايتها السعيدة الأكيدة .. ولكن .. لا .. لن أسمح بذلك ... لقد تجاوزت بما فيه الكفاية .. ولابد أن أضع نهاية بنفسى لكل هذا الخروج على النص .. وثقوا ... اتقوا قادن على معالجة الأمر وحدى بكل حسم وسأكتشف أولئك الذين يريدون لنا الهم والتكد حتى تكون سيرتنا غدا .. أقل اضطرابا وأكثر مرحا .. فاجتسموا .. ولا تدعوا للحزن سبيلا الى قلوبكم .. من فضلكم ! ..

نهاية

البطاقة

مسرحية في فصل واحد ..

(يبدأ العرض بصوت كبير المذيعين في اذاعة « بوليسيانا المتحدة ») يعان بيانا هاما ، قد تتكرر اذاعته أكثر من مرة قبل اضاءة حجرة المعيشة في شقة متوسطة بكل ما تعنيه هذه الكلمات تاريخيا وطبقيا وفقدان هويته)

المذيع : أيها المواطنون الكرام .. بشرى ، وبيان هام .. انتبهوا .. بيان هام .. وبشرى أيها المواطنون الكرام .. اليوم قررت الهيئة العليا (للاجتماع الوطني اليومي الصام) .. اعتبار البطاقات التي تسلمها مواطني المدينة ، الحاضرين في الاجتماع اليوم .. هويات ذات ضبقة استمرارية .. وترتب لحاملها كافة حقوق المواطنة الشرعية الشاملة ، بما فيها امتيازات وسلطات رجال الضبطية ، وذلك لمواجهة كافة ما يحيط الوطن الحبيب من مؤامرات لعرقلة المسيرة ، واعاقة تعميق الممارسة والانحراف عن الاطار ، ومع الانطلاق الى الاغاق عبر المنعطف التاريخي ، الذي فرضته علينا طليمة المرحلة منذ عصر بناء المقابر .. فلتكن البطاقة جواز المرور الى عصر الامان الشامل والهدوء العميق الذي هو سبيل هدوء البال وتحقيق الامان للاجيال ..

— انتهى —

« الرجل حاملا طاسة زيت ويرتدى مريضة مطبخ منهيك
 في أعداد غذاء شهى وهمى وجهه اليق « ووالد وساذج »
 بما فيه الكفاية ليكون مترددا ضعيفا عطوفا متنازلا) ..
 : عظيم .. عظيم .. كنت دائما أقول انه يجب ان يكون
 الامر هكذا .. ليصبح كل شيء واضحا محددا ..
 البطاقة هي السبيل الوحيد .. والطريقة المثلى
 للتميز الوطنى لتسهيل كل شيء ورفع المعاناة عن
 الجميع الى الابد ..

كثيرا ما كان هذا يدور بخاطرى ولكن احدا لم يسمع
 لى .. فلو كنت قد أخبرتهم به لنهرونى أو اتهمونى ،
 ولكن ها هم ينفذونه دون ان يشيروا لفضلى فى ذلك ..
 ها .. لو انهم سألونى رأى يوما .. لما وصلت
 الازمة الى هذه الدرجة .. ولما احتاج الامر لاجتماع
 شامل خطير مثل هذا .. ولما اشتريت البيض بهذا
 السعر الخرافى ٣ بيضات بربع جنيه .. اى ان الستة
 تساوى « جنيه كامل » .. لا الصحيح ان الجنيه يساوى
 ستة بيض .. ها .. كلاك .. كاك .. كاك .. ستتمنى
 الديكة فى كل المدينة ان تتحول الى دجاجات بيوض . نعم
 ذلك سيجعلها أكثر أهمية وقد يؤهلها للحصول على
 بطاقة .. تطور تاريخى عادى (يضحك للنكتة) فلا بد ان
 يصبح من الضرورى يوما ما توزيع البطاقات على الدواجن .
 وما المانع ؟ .. ليس فى الامر ما يوجب الضحك ..
 ومادمت قد فكرت فيه سينفذونه لابد .. فهم سرعان
 ما يعرفون ما يبتدى اليه تفكير أمثالى الخفى ولكن ..

(مفكرا) .. الا يجب في مثل هذه الحالة ان يظهر الامر
وكأنه مطلب شرعى للدواجن .. فهى صاحبة المصلحة
الحقيقية بالطبع .. (يضحك وهو منشغل بما يجهزه ..
ويقاطعه صوت المذيع) ..

المذيع : ايها المواطنين ..

اليكم الملحق رقم واحد ملحق بالبيان الهام ..
تقرر العمل بالبطاقات رسميا منذ لحظة تكريف المواطن
بحملها .. على الا يمتد امتيازها الى غيره باى حال من
الاحوال ، للاقارب او الابناء باى معنى من معانى
التاريخ .. ولا الى الجيران والمعارف باى معنى من
معانى الجغرافيا ..

(يتنفس كمن كان يكتم نفاسه استغراقا في السمع) ..

الرجل : هووف .. آه .. هكذا يكن الحسم ياولد ! .. لابد
ان اهنىء اخى على هذا القرار الحكيم . نعم بالتأكيد
ساهناه .. فلابد انه لعب دورا في اصداره .. مؤكدا ..
أوه ! .. ولكن ما العمل ؟ .. وقد نسيت ان أسأله هل
يفضل اليوم اكل بيضة مسلوقا أو مفقوشا .. أم
عيون .. عيون ؟ ! .. الاحوط ان انتظر حضوره ..
فالبيض ينضج في دقائق ، وقد يقضب لو صنعتته على
غير رغبته ! .. ولكنهم لم يقولوا لنا من أين يستسلم
البطاقات ؟ لا يهم ! .. قد يسلمونها لنا في الدواوين
والمكاتب .. لم التلق ؟ .. سلموا لنا « بطاقات الغذاء
المحسن لذوى المواهب الخاصة » بهذه الطريقة ..

وكثيراً ما كنت أجد في الصباح عشرات من بطاقات الدعوة
لحفلات العشاء الرسمية في انتظاري .. لا داعي
للقلق .. على الإطلاق أن أخشى أبداً يعرف طريقة سهلة
للحصول عليها كالعادة .. ها .. ها .. على الآن
الأسفل إلى الأمام موضوع البيض فقد حان موعد عودته
جانها .. (المذيع يعود لإذاعة الملحق الثاني للبيان) ..

المذيع : أيها المواطنون ..

اليكم الملحق الثاني « أى رقم ٢ » الملحق بالبيان الهام ..
نبشركم أنه قد انتهى توزيع كافة البطاقات المسموح
بحملها بالوانها الثلاثة المميزة للفئات الثلاثة الشرعية
وذلك عقب انتهاء اجتماع اليوم الهام « في زمن قياسي »
لم يحدث من قبل .. وذلك أن دل / فانه يدل على
وصول مدينتنا إلى نقطة الوضوح الوطني الكامل ! ..

— انتهى —

الرجل : نعم ؟ . كيف ؟ .. ولكنى لم أحصل على بطاقتى بعد ..
كيف انتهى .. أنتظر كنت مشغولاً بأعداد طعام عضو
هام في الاجتماع .. وتقول نفذت !! وبطاقتى ؟ ..
إكان ضرورياً أذن أن حضر الاجتماع .. لا .. غير
صحيح ! مؤكداً هذا غير صحيح .. لا يمكن أن يعنى
بأنتهى « انتهى » .. حقا ها .. ها .. طبعاً لا يمكن ..
قيس ذلك كثيراً من قبل لحدث المواطنين على الإسراع
للحصول على حقوقهم .. لذلك لا داعي للخوف .. أخشى
سوف يفاجئنى بأنه استلهمها لى .. (يحاول أن يتماسك)

مبعدا بذور الخوف) أنه رغم صغر سنه .. نافذ
 المفعول .. وسالك .. ولا يمكن أن يخشى الإنسان
 غوات فرصته وهو إلى جواره .. لم الخوف ؟ .. أنا
 لست خائفا فهو يعتبرنى كوالده .. نعم .. منذ وفاة
 والدنا .. وأنا أكرس له كل شيء حتى تمرينات الصباح
 الرياضية والصلوات الدينية والدعوات الرسمية
 وكؤوس الويسكى في الحفلات « .. ها .. ها .. »
 وحتى الوقوف في الطوابير ، أنا لا أؤمن عليه ، فالإنسان
 لا يعاير فلذة كبده .. لا .. لا .. هو سيفاجئنى بها ..
 بطاقتى .. وسوف تكون لفظة رائعة منه ، سيجتنبنى
 الذهاب لاي مكتب أو الوقوف في اى طابور ! .. هو
 لا يحب أن يعذبنى هو يحبنى .. كان يحبنى دائما .. كنت
 أشعر بحبه رغم قسوة تلك النظرة التى كان يرمقنى بها
 كلما ثيقت قطعة من ملابسى لفناسبه ! .. لكنه كان دائما
 يشكرنى وسيحضر بطاقتى عرفانا بالجميل .. سيدخل
 هائبا .. باشا .. فاتحا ذراعيه .. ويقول مبتسما
 مفاجرا .. « ها هى بطاقتك يا أخى الحبيب .. بطاقتك
 .. دليل استمرارك فى استحقاق لقب المواطن وشرف
 المواطنة .. خذ .. انك أهل لها وهى جديرة بك »
 .. فلم الخوف إذن ؟ .. مع أخ مثله لا خوف .. ومن
 قال اننى خائف ؟ ..

سوف تكون لى بطاقتى بالتأكيد رغم اننى لم أحضر
 الاجتماع ! .. هكذا كان يتم الامر دائما .. وهكذا
 سيكون ..

المذيع : ايها المواطنين ..

الملحق رقم ٣ للبيان الهام .. وهو الملحق الاخير ..
على كافة الجهات الرسمية والشعبية مركزية او غير
مركزية .. الالتزام التام بما جاء بالبيان الهام وملاحته ..
ولن تقبل الهيئة العليا للاجتماع الوطنى أية استثناءات
لقاعدة التوزيع التى تمت بعد ظهر اليوم عقب الاجتماع ..
على أن تحل بطاقة اليوم منذ اليوم محل كافة البطاقات
والتصاريح والرخص السابقة .. وأى محاولة أو
شبه محاولة المخالفة .. ستعرض من يحاولها للعقاب
الشديد .. ونذكر مرة أخرى بالتأكيد على خصوصية
البطاقة وتحريم امتدادها جغرافيا أو تاريخيا .. صدر
في يومه واعتمد بتاريخه .. انتهى ..

الرجل : انتهى ؟ .. انتظر .. لا .. لا يمكن أن يكون الحسم
بهذه الحدة .. الحسم مطلوب .. نعم ولكن ليس الى
هذه الدرجة .. الأمور كانت دائما تقبل الاستثناء ..
واتا .. لم أتعهد عدم حضور الاجتماع كل ما فى الأمر
أننى نسيت .. نعم نسيت .. ما أذكر .. أننى نسيت
لا .. الحقيقة أننى لم أعط الأمر أهمية كافية ..

وهذا أمر بشرى يحدث أحيانا .. ولكن : لماذا اشمر
بهذا (التعميل) فى قفائ وهذه البرودة فى أطرافى هل
أنا ضعيف الايمان ؟ لا لست ضعيف الايمان .. ولكن
ما كان يجب أن أتكاسل .. كيف لم أخمن أن الأمر على
هذه الدرجة من الأهمية ؟ .. كنت دائما شديد

الايمان .. وايمانى هو الذى صنع ابنى .. نعم ! .. لقد
سرت دائما من أجله بجوار الحائط لم أقتوه بكلمة تغضب
أى مسئول أو تثير شك أى مواطن لكن أصوته هو من
الشكوك ..

حملت عنه عبء الصبر والصمت والمجاهلة .. لاخفف
عنه أية مخاطر محتملة ، وحرمت نفسي من أبسط المتع
لكى أفرغ لهمة جعله واجبة مخبئة لعائلتنا القديمة
الجدور .. وقد نجحت فى مهمتى .. وأستطيع الآن أن
أستد سنوات عمرى الطويلة الواهنة على كتفه الشاب
القوى .. فلم الخوف إذن ؟ هه .. لم الخوف ؟ وهو
سيفسر لى كل شيء ! .. وسييسر لى كل صعب ! ..
وسيحضر لى بطاقتى والا كان ضعفى وذلى .. بلا فائدة
.. لا .. لا يمكن أن يكون عبثا كل ما غانيت .. إن
الوان لاستريح ..

(جرس الباب يذق بعنف ليخرجه من حالته .. مرتجفا
يماذ عيونه الهلع يسرع بمحاولة اخفاء أشياء وهمية
ويزيل آثار غير مرئية .. وحينما يعاود الجرس الدق ..
يفتبه ويسرع الى الباب يختفى لحظة فى الممر ثم يعود وقد
انتابه فرح شديد .. القادم هو أخوه .. شاب فى الثلاثين
.. الأخ على عكسه يدخل متجهما .. يواجه ترحيبه
الشديد بجهامة لا تجاهل .. يلاحظ فى العلاقة بينهما
حرص الرجل الشديد على مشاعر الشاب حرصا
تبدو فيه ملامح الخوف منه والعطف المريض عليه بينما

يتنسم موقف الشاب ببعض الضيق منه بل والاحتقار
له) ..

الرجل : أنا سمعت الاذاعة ! (صمت) .. طبعاً حضرت
الاجتماع ؟

الشاب : حضرت ..

الرجل : (بفرح زائد) كنت متأكداً من ذلك .. احك لى ما حدث ..
كل شيء جاهز ماعدا البيض .. تركته وسيكون
جاهزا في ثوان بالطريقة التي تحبها .. واثناء ذلك عليك
أن تحكى لى بالتفصيل .. بالتفصـ .. ي ي ل ..

الشاب : (متبرما) لست جائعا ..

الرجل : (في خيبة أمل مفتعلة) تفذيت هناك طبعاً .. يا عم
(يضربه على كتفه) ..

الشاب : اف ..

الرجل : كما تشاء ولو أنتى كنت افضل أن تأكل من يدي .. على
كل حال هذا لن يمنع أن تحكى لى بالتفصـ .. ي ي
ل .. ما حدث ..

الشاب : لم يحدث شيء ..

الرجل : كيف لم يحدث شيء ؟ . لقد اعلنوا في الاذاعة .. عن ..

الشاب : لم اسمع الاذاعة ..

الرجل : وكيف كنت ستسمعها ؟ . أنت كنت هناك ! . ولا يسمع
عن الأحداث من صنعها .. فقل لى ماذا حدث ؟ .
أخبرك بما قالت الاذاعة ..

الشباب : قلت لك لم يحدث شيء يهيك .. ولا يهمني ما تقول
الإذاعة ..

الرجل : هل ستخفي عني ؟ .. أنا لست من المختلفين .. اننى
موافق دائما ولا يجب ان تخفي عني ما كان ..

الشباب : (وكأنه يمتدح عن حديثه) كان حديثا طويلا .. كيف
سأحكيه لك .. مجرد أحاديث ..

الرجل : أحاديث ؟ .. أتعنى أنهم تحدثوا فقط ؟

الشباب : ماذا تعنى فقط ؟ .. هل كنت تتوقع ان تنشق الارض
عن غرابت ؟ حديث وكلام كالعادة ..

الرجل : ومن الذى تحدث ؟

الشباب : (هو) طيما ..

الرجل : فقط ؟

الشباب : ماذا تعنى فقط ؟ .. اف .. كان حديثا طويلا .. مملا ..
وتاريخيا ..

الرجل : ألم يتحدث الآخرون ؟

الشباب : لا أعرف بالضبط

الرجل : كيف .. ألم تكن حاضرا ؟

الشباب : كنت فى مؤخرة القاعة .. لم اسمع جيدا .. يحتمل أن
أن يكون نقاشا قد حدث .. لكننى لم أتبين بالضبط
ما قالوه .. سمعت بضع جمل من هنا وهناك ..
أنه منعطف خطير .. وبداية مرحلة جديدة .. وضرورة

فرز الصفوف وتحديد هوية المسيرة ... لتغير المنحنى
الى الافاق)

الرجل : (**محاو لا التخفيف من ضيقه**) انا شخصا لا اظن ان
صحتى ستساعدنى على ان اعيش مرحلة اخرى جديدة
.. على كل حال لا تحمل هما انها مسألة فى غاية اليسر ،
لقد شهدت عشرين مرحلة جديدة .. ولم يعد لى مرحلة
جديدة طعم المرحلة الجديدة .. وان كنت قد كبرت ولم
أعد أحتمل الانفعال الشديد .. أو الالتفاف العنيف ..
فلاكثر من عشرين مرة ومدينتنا تنعطف منعطفًا خطيرا
فى كل عام تقريبا .. مالك ؟ .. لم كل هذا الفهم ؟ الذى
لا يليق بعائد من اجتماع مصرى ! .. انا سمعت البيان
الهام وتمنيت ان أكون معكم ! .. أيها الماسكر .. لقد قررت
كل شيء .. الحقيقة انه اجراء عظيم ، ترتيب محكم ..
لم يعد هناك اى مجال للبس أو تسلل .. هذا المرة
كان البيان قاطعا وهاما بالفعل ! ..

الشباب : اى بيان .. هل أذيع بيان هام ؟
الرجل : يالئيم ؟ ! على ؟ .. تسألنى أنا عنه .. لا تتواضع
يا ولد ؟

الشباب : انا لم أسمع به فعلا ..

الرجل : ليكن .. لماذا تفهم ؟ .. غدا نقرا كل شى فى الصحف
.. الصحف لا يفوتها شيء فى مثل هذه المناسبة ..
ستصف حتى لون الاجذية وتقدر ثمن اربطة العنق ..
علم الحزن .. لن يفوتنا شيء .. ساجهز لك البيض ..

الشباب : لن ينشر شيء في الصحف هذه المرة ..

الرجل : عين العقل .. هذا هو التخطيط التام .. هل تريد
قهوة أم أغلى لك نفوسونا ؟

الشباب : لا أريد شيئاً .. وأرجوك كف عن مضايقتي ..

الرجل : حاضر .. لكن لا تعذب نفسك .. ان كنت لا تستطيع
الخباري بما جرى فأنسى ذلك .. أنسى .. كان طفلاً
منى .. لم أعد أريد أن أعرف .. يكفي أنك تعرف ..
نعم .. يكفي أن أعرف أنك تعرف وهكذا يحدث
التوازن ويتساوى الأمران .. فأنا يمكنني أن ألزم البيت
بقية عمري مكتفياً بك ! ..

الشباب : لا أفهم ..

الرجل : أقصد أنني لو كنت أريد حقاً أن أعرف كنت حضرت ولكي
يكفيني أقصد .. أقصد يكفي .. ان تحضر أنت
وتعرف .. فأنا كبرت .. ولم يعد مهما ان أتواجد ! ..
الشباب : هكذا ! .. ببساطة ؟ .. مازلت لا تستطيع أن تدرك
تماماً بأي وقت تعيش !

الرجل : لا أفهم ..

الشباب : ولن تفهم .. فانت لم تحضر الاجتماع لفهم .. لم
تحضر .. هه ؟ .. لم يعد مهما ان أتواجد (يكررها
بسخرة) ..

الرجل : ليست المرة الأولى .. فأنا من فترة لا أحضر الاجتماعات ..
تعبت .. مللت ذلك .. أصبحت أكتفى بأن أقرأ ما يحدث

في الصحف وأسمعه في الإذاعة .. وأشاهده في التلفزة ..
 نعم .. رغم عدم حضوري أنا أو اطلب على مقابلة
 ما يقال .. بالحواس الخمس .. فانا لا أريد أن يظن
 أحد بي الظنون .. وأعدك أنني سأعوض ما فاتني في
 اجتماع اليوم ، المهم .. أن تستريح .. وسأكف عن
 ملاحظتك بالاسئلة .. (صمت) لقد قلقت جدا حين سمعت
 البيان لأنني لم أعرف ما جرى ولكني الآن لست قلقا ..
 فليست الوحيد الذي لا يعرف .. (صمت) في الحقيقة
 أنا أكذب .. لقد أصبحت أكثر قلقا عندما عرفت أنني
 لن أعرف ولكن هل الأمر قد فات حقا ؟ .. نعم ! .. أنت
 تقول أنهم لن ينشروا شيئا هذه المرة .. الأمر خطير
 إذن .. لقد ادأعو بيانا .. ولكنك لا تهتم بأن تعرفه ..
 هه ؟ لم تقلق كما قلقت أنا ! .. الأمر كما تقول ليس
 سيان .. أنت حضرت الاجتماع ولم تسمع البيان .. وأنا
 سمعت البيان ولم أحضر .. لكن أنا وحدي الذي يقلق ..
 يقال انه شيء صحن أن يقلق الانسان عندما ما يقوته
 شيء هام .. والا كان زلطة (يضحك) هل تعرف ؟ ..
 لقد غفمت الآن سر غضبك مني .. أنا شخصيا لو كنت
 مكانك لغضبت منك اذا لم تحضر الاجتماع .. فهاذا يحدث
 لو سألني أحد ؟ .. ذلك في حالة لو كنت أنا الذي حضر
 .. بالتأكيد كنت سأغضب من نفسي لأنني لن أستطيع
 ساعيتها الاجابة على سؤاله تصور .. حالتي ساعيتها
 .. ولكني أكثر اطمئنانا الآن .. واقل قلقا فانت يا من
 حضرت لم تستطع الاجابة كذلك .. مثلي بالضبط ..

ومع ذلك فالامر لا يبدو واثق سياتي .. هذا هو
ما يضحكني ..

الشباب : لست ارى في هذا شيئا مضحكا ..

الرجل : وانا لا ارى فيه ما يحزن .. هه .. نعم .. الا عندما
يسألني أحدهم .. سيواجهني سبيل من الاسئلة .. ولن
استطيع أن ادبر الاجابة المقنعة كما كانت العادة ..
فانت لا تريد أن تحكي .. سيضايقني انهم سيفظنون
انني قد فقدت نفوذي .. أغنى سيفظنون على .. وقد
يبلغ بعضهم انني لم اعد أهتم بقضايا هيئة الاجتماع
أو بقضايا الثقافة .. وها انت ساكت لا تريد أن
تساعدني مع انهم تحدثوا في البيان الهام عن امور
جديدة .. وخطيرة .. لم تحدث من قبل .. ولذلك لم
أفهمها وهذا ما يجعلني اثقل عليك بالاسئلة .. واعتقد
انه يجب عليك أن تخبرني ..

الشباب : ولماذا يجب على ذلك ؟

الرجل : كان هذا يحدث دائما .. (يطرق) أو هذا اعتقده
(فجأة يستنجد به) الامر اخطر من أن يحتمل الانتظار ..
ومن حتى أن اعرف ..

الشباب : لم اذن لم تحضر الاجتماع ؟ .. مادمت تتكلم عن الحرق
(بحدة) .. ما كان يجب أن تتخلف !

الرجل : أرايت ؟ .. كان حضوري ضروريا اذن ؟ .. بالضبط
كما خمنت ، لكي لم اكن اعط الامر اهمية كافية ..

الشباب : هكذا ؟ .. بهذا البساطة (يتخذ سميت ولهجة الداعية) .. يجب ان تعرف أنه في مثل الظروف الخطيرة التي تمر بها مدينتنا ، لا يجب على المواطن المتوافق أن يحكم على الأمور حكماً شخصياً .. أن أن يقرر أهمية هذا أو ذاك من الاجتماعات .. فيعبد الى حضور هذا ، ويمتنع عن حضور ذلك .. ليس من حقك أن تخن حدود واجبك الوطني ، وتبعات هذا الواجب ! .. فهي أمور مقدس من أن تكون فريسة للتخمين .. وليس لديك ما يؤهلك للحكم على سياسات الوطن العليا .. نتعلمى لنفسك الحق في البقاء بالبيت لتتلى البيضا أو تسلقه ولا تحضر الاجتماع ..

الرجل : أقسم لك أنني أعرف حدودي تماماً .. وأؤمن بكل ما هو واجب .. أنت تعرفنى منذ كنت رضيعاً .. وتعرف أنني إلى دائما نداء الواجب ولكنى كنت مضطرا هذا المرة .

الشباب : (يبدأ في اتخاذ سمات المحقق ولهجه) وما وجه اضطرابك ؟ .. ما هي الظروف التي أحاطت بأثاذاك قرار عدم الحضور ؟ ..

الرجل : قرار ؟ .. أنا لم اتخذ قرارا بعدم الحضور (متضاحكا) اننى لا أستطيع أن اتخذ أى قرار ! ..

الشباب : (غاضبا) إذن لم تحضر ؟

الرجل : أبدا .. يمكنك أن تقول أنني نسيت تقريبا ..

الشباب : نسيت ؟ .. هل نسيت أن تحلق ذنك في الصباح ؟

الرجل : خلقتها طبعاً . كيف عرفت ؟

الشباب : هل نسيت أن ترتدى ملابسك ؟

الرجل : أنا ؟ .. بالطبع لا .. فلا يصح أن يخرج الواحد منا من منزله عارياً في الصباح .. ولو أنني كنت سأحسن براحة كبيرة لو سمح بذلك ..

الشباب : ولم تنس أن تذهب للعمل ؟

الرجل : كل صباح في نفس اللحظة دائماً .. وإن كنت قد تأخرت كهاتني بسبب الزحام حول بائع الفول ..

الشباب : خلقت ذقتك .. وارتديت ملابسك .. وتأخرت عند بائع الفول .. وتقول نسيت ؟ .. لم لا تعترف أنك تمديت الا تحضر الاجتماع ؟

الرجل : لا .. أقسم لك أنني لم اتعمد ذلك أقسم لك (مرعوباً) .

الشباب : (بضيق) وما ذنبي أنا ؟

الرجل : (متسائلاً) وما ذنبي أنا ؟

الشباب : (مؤكداً) وما ذنبي أنا ؟ .. حتى تنسني في هذا المسارق .. سألوئي عن عدم حضورك .. ولم استطع الاعتذار عنه .. أو تبريره !!

الرجل : من ؟ .. هل سألوك حقاً عني ؟ .. من منهم بالتحديد ؟

الشباب : كل مندوبي الجهات المعنية بالمواخبة وبالسلوك .. حتى (هو) سألني ، لم ينطق بالسؤال — لكنني لاحظت أنه فحص القاعة في صمت عدة مرات بحثاً عنك .. ثم ناشى

انت ببساطة لتغرقنى بأسئلتك .. عما جرى ؟ ..
وما حدث ؟ .. ومن تكلم ؟ .. وهل كان الاجتماع هاما ؟
.. لماذا تسأل ؟ لحساب من تسأل ؟ .. لو كان لديك
أى احساس بالمسئولية لما سألت كل هذه الاسئلة
المربكة ؟ .. بالطبع كان الاجتماع مهما وهل هناك اجتماع
غير مهم .. لماذا يكون الاجتماع أصلا .. ان لم يكن
مهما .. تقرر عدم الحضور ثم تفرقنى بالاسئلة ،
وتريدنى أن أجيب وكأن ذلك من حقك ؟ .. ألم تسأل
نفسك من سيجيب أسئلتى أنا ؟

الرجل

: كثيرا ما أجبتك ، فعلت دائما ما بوسعى لازودك
بالاجابات الصحيحة ! .. رغم اننى كثيرا ما تأخرت
بسبب الزحام عند بائع الفول !! بذلت كل جهد ممكن
وكل فرصة متاحة لرجل يتأخر دائما بسبب الزحام عند
بائع الفول .. يوما ما كانت لى بعض الانتكار ولكنى مع
الايام تخلصت منها تماما .. واحيانا كانت تملأ مخيلتى
الاحلام البسيطة وبعض الشكوك العميقة ولكنى لم
اتخرف فى تيار أى منها .. وقد ثرات سرا بعض
الكتب .. نعم ! ولكنى لم اكن افهم كثيرا مما بها .. وكان
هذا افضل .. لكى استطيع الاجابة على أسئلتك
كما يريدون ! ..

الشباب : تكذب .. كل ذلك كان كافيا لتضليلى ..

الرجل : لا .. لا تقل هذا .. لقد فعلت كل ما استطيع لقاهيك
لحضور دورات (الاجتماع الوطنى) فلا تتحامل على ..

لن احمل أى جصود منك .. لاننى واثق اننى نجحت
 تماما .. وها هو يقف أمامى .. أخى الصغير !!
 حلى ، ملائمة متوافقا .. واضحا مخلصا صادقا
 لا منحرفا ولا شكاك لا يفكر الا بطريقة (الاجتماع
 الوطنى) .. لا يحضر الا اجتماعات (الاجتماع الوطنى) ..
 وها هو عائد من أخطرها على الإطلاق .. كلهم راض
 عنه وهو راض عني رغم عدم حضوري .. نعم لابد ان
 يكون الامر هكذا .. غابت بنفسك قلبها .. هو
 تحدث اليك عني .. عيونه تكلمت .. هل تقلل من
 أهمية ذلك ؟ .. ولابد انك تخفى عني انه صاقتك ..
 وانه أمر على أن يسلمك بنفسه ببطاقتك .. مبهورة
 بتوقيعه الحقيقي .. ومن اللون الاول .. اعترافا بفضل
 في رسبك مواطننا صالحا طيبا ، ولكك تحاول كمادات
 التقليل من شأنك للتقليل من قيمة جهودي في صنعك
 جيدا ، أخرج البطاقة .. وسوف تعترف ان كل
 ما توقعته صحيح مائة في المائة .. هيا ..

الشباب : لابد انك تخرف .. عن اى بطاقة تتحدث ؟

الرجل : لا تتعادي واخرج ببطاقتك .. اننى متأكد انها معك ..
 لقد سمعت الاذاعة جيدا وأعرف انهم سلموكم اباهما
 عقب الاجتماع ..

الشباب : عم تتحدث ؟

الرجل : عن البطاقة طبعاً .. وهل هناك حدث أهم منها ، حدث
 اليوم ؟ .. أخرجها ..

الشباب : ليس معى بطاقات ..

الرجل : كفى مزاحا .. لن احتمل .. قد تنقضى نوبة نقضى
على .. أخرج البطاقة ! ..

الشباب : أى بطاقة ؟ .. ليس معى بطاقات قلت لك .. دعنى !

الرجل : أى بطاقة ؟ .. هل انت جاد ؟ .. الم تتسلم بطاقتك ؟ ..
حقا ؟ لقد اعلنوا ذلك .. انت لم تحضر الاجتماع اذن ؟

الشباب : بل حضرت ولم يكن هناك أى حديث عن بطاقات من
أى نوع ! ..

الرجل : تريد أن تشعنى أن الاعلام يذيع بيانات هامة كاذبة ! ..
اسمع هل حقيقة حضرت الاجتماع ؟

الشباب : اننى آت من هناك لقوى ..

الرجل : ولم تتسلم البطاقة ؟

الشباب : أى بطاقة ؟

الرجل : ليس مهما أى بطاقة ؟ .. الم تتسلم بطاقة فى نهاية
الاجتماع ؟

الشباب : لم يعطنى احد شيئا ..

الرجل : يا الهى .. كيف ؟ .. البيان الهام أعلن ان كل حاضرى
الاجتماع قد تسلموا بطاقتهم .. بطاقات الهوية الوطنية
ضمان الاستمرارية الشرعية التاريخية للوطن .. بل
واعلنوا انها سلمت كلها .. نفذت وأنا الذى كنت أظنك
ستطيع الحصول على واحدة لى استثناء ! .. لأننى

لم أحضر .. فإذا بك أنت .. الاصل .. الذى حضر ..
لا يملك لنفسه واحدة .. وهكذا حلت بى الكارثة
مضاعفة .. وضعنا بعد كل هذا الزمن المزرى ..
والتعب المرهق المذل .. والرضا بالهوان .. وتصديق
اطنان الاكاذيب والسر فى ظل الجدران اللزجة وسماع
مئات الخطب التاريخية المملة قراءة وكتابة وتحديقاً
أبليها فى الشاشات السرطانية .. ضاع كل هذا
وضعنا ، ساعة وضع الاسس النهائية للمستقبل ،
وهكذا فشلت أنا فى اثبات تساوى الامرين اثبتت أنت
ذلك بمبقرية .. طظ .. من لم يحضر .. كمن حضر ..
والعكس صحيح كله .. (يظروا) .. بهبه ..

الشباب : (فى ضعف لا يليق به) أقسم لك اننى حضرت ولكنى لم
استلم شيئاً .. لابد انك سمعت خطأ .. أو اننى لم
اسمع جيداً فقد كنت اجلس فى المؤخرة .. أو قد
خطأ ما قد حدث ..

الرجل : خطأ ؟ .. انهم لا يخطئون ابداً .. ها .. لا تدع الشك
يتسلل الى ايمانك بقدراتهم .. دع ذلك لمن لم يحضر ..
لقد خذلتنى عند خط النهاية .. يا ليتنى ما خلقت ذقتى
وما تأخرت عند بائع الفول .. نعم نعم كان يجب أن
أخمن تلك الاهمية التاريخية .. كان يجب أن استشعر
الخطر .. لا .. بل أنا شغرت به فعلاً .. وخيمت
بصدره فعلاً .. اذكر اننى قلت لنفسى مرة هو اجتماع
غير عادى وخطير .. والا لكانوا اعلنوا عنه فى الصحف

ومهدوا له كما يفعلون ذلك دائما للاجتماعات الثقافية
 والرواقية .. هذه المرة كانت مختلفة .. اذ لم ينوها
 عنه في تمرينات الصباح الرياضية .. بل اكثر من ذلك
 لقد لحوا لي .. لقد رايتهم .. ذلك الولد .. ولد منهم
 يحمل لافتة ذات معنى مقرف .. عند ناصية الشارع
 اليمنى تدعو المدعوين للاجتماع الالتزام الحذر عند عبور
 الشارع .. بالتأكيد رايتهم .. ليس تخيلا .. لا لا ليس
 تخيلا .. أقسم لك .. كنت اراه كما اراك الان .. وكان
 هو ينظر الى محققا كما تحددق انت في الان .. كان
 يذكرني ؟ .. لا كان يحذرني ، فقد لمحته مرتين .. ذكرني
 في الاول عندما لمحته وأنا اعبر اول خطوة من الباب ..
 ثم حذرني في الثانية .. عندما التفت معبرا عن دهشتي
 لوجود قطعة سوداء في شارعنا في مثل تلك الساعة
 المبكرة .. التي تلتزم فيها القطط بالنوم .. بالتأكيد لم
 يكن كل ذلك شيئا عاديا .. ولكن انا الذي اهتمت
 تخميناتي .. كان يجب ان اؤمن بما أفكر فيه .. كان يجب
 ان اخضر .. ولا اعتمد على ايمانك انت .. لقد
 خذلتني ..

النسب : (تنبيه حالة عطف) صدقني .. لقد حضرت الاجتماع
 كله .. سمعت ما جرى .. ولم يدر الحديث عن اي
 بطاقات .. فاطمتن .. سأسوي مسألة سؤالهم عن
 عدم حضورك .. (محاولة لجارته) ..

الرجل : أنا .. هذا لا يهم .. البطاقة إلا .. هي الأهم ..
ولا يمكن أن يكذب البيان الهام إذ لابد أن يعيدوا أذاخته
لاهميته .. لكن مادمت لم تأخذ بطاقة .. فأنت لم تحضر
.. وإن كنت قد حضرت كما تقول ؛ فلابد أنهم اعتبروا
حضورك لسبب ما مثل عدمه .. لأن البطاقة هي جواز
المرور إلى المستقبل .. جواز اعتبارك صاحب اعتبار
شرعى ..

الشباب : لم لا تريد أن تصدقنى .. لم يعطونى أية بطاقات مع
أنى حضرت ..

الرجل : لا تغضب .. أنا أيضا لم أكذب لقد وزعوا بطاقات على
من حضر الاجتماع ولن يسمحوا بحملها لاي شخص آخر
.. الحاضرون فقط أما الآخرين .. (يشير إلى رقبته
ويضطرط) ..

(إعادة للبيان والملاحق بما يتلاءم زهنا وأهمية .. ويقع
البيان على رأس الشاب كالصاعقة ويبدأ في الاحساس
القاتل بالخطر) ..

الشباب : لكن .. لكنكم لم يعطونى بطاقة بالفعل ! ..

الرجل : أنتن تتساوى الامران .. أخيرا .. تساوى كل شيء مع
لا شيء ..

الشباب : أنا حضرت .. أقسم اننى حضرت .. بل وحرصت
على أن أوقع مرتين في الكسوف .. نعم .. وقعت
مرتين ..

الرجل : مرتين ؟ .. لى ذلك طبعاً .. هل وقعت باسمى ؟

الشباب : لا باسمى أنا .. طبعاً ..

الرجل : فى المرتين ؟ .. (بخيبة أمل) ..

الشباب : نعم .. وكنته واضحاً كبيراً مقروءاً .. حتى لا يغوت

أحدهم ملاحظته ..

الرجل : ولكنهم لم يلاحظوك مع ذلك ؟ (لحظة صمت ثم يبدأ الشاب

فى السير مفكراً) ..

الشباب : لذلك تفسر وحيداً مؤكداً .. لابد أنهم أخذونى بذنبك ..

عاقبونى لعدم حضورك نعم والا لماذا سألونى عنك ؟ ..

لماذا لفتت غيابة نظرتهم هذه المرة بالحاح ؟ .. لابد

وإن هذا هو السبب .. فلنكن سعيداً .. حتى الحكم

على .. لك فضل فيه .. أيكفى هذا لترضى عن

نفسك .. ولتسعد ..

الرجل : وكيف أكون سعيداً ؟ .. كيف أرضى ؟ .. ولو كان هذا

صحيحاً فهم مخطئون ليس لهم الحق فى عقابك بسببى ..

أنا لم احضر الاجتماع .. ولم يكن الذنب ذنبك .. كان

من الممكن أن احضر .. ومع ذلك فليس الذنب ذنبى

أيضاً ..

الشباب : ذنب من اذن ؟

الرجل : ذنب ذلك الذى دعا للاجتماع ..

الشباب : لماذا ؟

الرجل : لانه لم يوجه الى الدعوة .. هو المسئول وحده عن كل ذلك ..

الشباب : ماذا ؟ .. الامر هكذا اذن ؟ هم لم يوجهوا اليك دعوة للاجتماع .. ١١١ (يضحك في هستيريه) هكذا الامر اذن ..

الرجل : (يجاريه) ارأيت ؟ .. لم يدعني أحد .. ولو كنت قد دعيت لما توائمت عن الحضور .. حتى الزحام عند بائع الفول ما كان ليعطلني ..

الشباب : (يتحول من الضعف النابع من الشك الى حالة من الاتهام وكأنه فهم السر وراء عقابه) ١١ .. وحتى الان تدعى انك لا تفهم ؟ .. وتجد الجراءة لكي تمزح .. بل وتجد القدرة لتفخر بتلكؤك بسبب هم بطنك .. هه .. هل تحاول تجاهل فداحة ما فعلته بي ؟ .. بعدم دعوتك للاجتماع ام انك غبي وأبله ؟ ..

الرجل : لا .. كان يمكنني الحضور دون دعوة .. ولكنني ارفض أن اكون متطفلا ..

الشباب : ترفض ؟ .. ما كنت لتجرؤ على الحضور دون دعوة .. لقد فهمت الان .. لماذا لم يعطوني بطاقة .. كيف يمكن أن أستحق أي بطاقة .. وأخي العزيز الغالي أصبح ممن لا يدعون للاجتماع ..

الرجل : وما ذنبي أنا ؟ (بعدم فهم) ..

الشباب : وما ذنبي أنا ؟ .. (بسخرية) ..

الرجل : (موضحا) وما ذنبى أنا ؟ .. ومن ناحيتى لم أقصر ولم
أتحرف عن الخط أبدا رغم تغير الخط الدائم .. كنت
دائما لصيقا به تماما .. وأكثر منه استقامة .. مطيعا
كنت وهادئا .. ومؤيدا .. حتى عندما كان يحيرنى
رفضهم لما أيدته معهم من قبل .. لم أكن أستغفر
وقتا للاعتناع .. نعم كنت مقتنعا دائما ولم يؤرقنى
الشك أبدا وهذا هو المهم .. فماذا أفعل ؟ ..
هذه المرة لم يدعونى أحد ، فما ذنبى أنا ؟ .. هل
فهمت ؟ ..

الشباب : هل فهمت أنت معنى عدم دعوتك للاجتماع هذه المرة ؟
الرجل : أنت نفسك قلتها .. أنا لست مؤهلا للحكم على
سياسات الهيئة العليا ، وليس من حقى أن أخمن ، ثم
اننى لست قائدا كبيرا ولا مفكرا عظيما ، ولا منظما قديرا
.. ولا حتى خالى الذهن لأبحث فى الاسباب .. ثم ؟ ..
لماذا لا تكون الدعوة قد تأخرت أو ضاعت فى البريد
لماذا ؟ ..

الشباب : لان دعوات هذا الاجتماع سلمت هذه المرة باليد
وعلى سركى . وبالاسم ..

الرجل : (مفاجا) .. لم تخبرنى بذلك ..

الشباب : ولم أخبرك ؟ .. لم تكن هناك أوامر بإفشاء خبر
الاجتماع ..

الرجل : على كل حال .. أعتقد ان هناك فرصة ما .. لتدارك
ذلك .. فأنت ..

الشباب : (مقاطعاً) لم تعد هناك أى فرصة .. لننم لم يرسلوا
لك الدعوة لحضور هذا الاجتماع اما لانهم اكتشفوا وا
عرفوا عنك شيئاً رهيباً .. شيئاً يتعلّق بولائك أو
انتمائك .. آه .. كيف استطعت ان تخفى عنى ذلك ؟ ..
كيف .. (ينهار) ..

الرجل : هل انت جاد فيما تقول ؟ .. لا بد انك تمزح ؟ .. نعم ..
انك تمزح بالتأكيد .. فما الذى يمكن ان أخفيه عنك أو
عنهم .. اننى اشترى ملابسى الداخلية علناً ، ونحن
نغلق شفتنا بالقلل المصريح به .. والسجل خط سبرى
كلها وصلت الى نقطة وصول .. لا أخفى إلا ما اراه غير
منطقى من خواطر .. اما الباقى (الشباب مرتعباً) ..
اهدا أرجوك .. لا بد ان هناك خطأ ما .. وسوف
نكتشفه معاً .. كما كنا دائماً .. اهدا ..

الشباب : اهدا ؟ .. وقد ضاع كل شيء .. وانا الذى ظننت
انه كان مجرد خطأ ، هذا زمن لا تحدث فيه أخطاء
كهنده .. لا .. كل شيء محسوس ومدرّوس ومرصود
.. ومستشعر ، هذا زمن الشم والتحصن والرؤية
فى الظلام .. ونقول خطأ .. ها .. ها .. ها ..

الرجل : يجب ان نأمل دائماً ان شئ خطأ ما .. والا أصبحت
الحياة مستحيلة ..

الشباب : انهم لا يخطئون .. انتهى الامر أيها القديس المزيف ..
لقد عرفوا حقيقةك التى لم أستطع أنا اكتشافها بكل
ما حصلت من تدريبات ودورات تكديكية فى الملاحظة

والتحليل .. خدعتنى .. موهبت على / عريتنى امامهم
من كل قدراتى .. اظهرتنى كمن يمكن ان ينفذ الى
جانب اخيه ضاربا بالهيئة العليا وأمنها عرض الحائط
ولهذا كان عتابى مضاعفا .. يرمقنى هو بنفسه
باعثا فى الامل .. ثم .. الى الهاوية .. حيث لا عودة
(ينهار) ..

الرجل : لن يصل الامر الى هذه الدرجة .. لا .. لن اسمح
لهم .. ان لى ايضا بعض الصلات .. (يبحث فى
الادراج) نعم .. لى معارف وأصدقاء وقد خدمت
كثيرين .. سنوات عمرى كلها وهبتها لخدمة هيتلهم
العليا وسوف اصلح الخطأ .. وستسلم لك بطاقتك
مع التكريم والاعتذار المناسب ! .. سأفعلها .. وسوف
يندم ذلك الذى اثار مخاوفك باهماله .. ولو دفعت فى
سبيل ذلك ما تبقى لى من أيام .. سوف أهبك البطاقة ! ..
فلا تهتم .. عندى سبيل لذلك ..

الشاب : أنت ؟ .. (يضحك بسخرية) أنت أيها الواهم الفارغ
الاجوف لك أصدقاء ومعارف ؟ .. هل تظن أن أحدا
سيبقى على خيط يصلك به ، بعد ان يعلموا أنك لم تدع
للاجتماع اليوم .. ها .. أنت انتهيت وانتهيت معك ..
انت وأنا الان مجرد شخصيتين .. كان يجب أن اعرف أن
القبض لا قيمة له خارج الكنيف ، وأن من يعمر مؤخرته
لا يجب أن يغضب حين تصفع ، لقد كنت لأول مرة على
حق .. لقد تساوى الامران .. فهانذا مثلك تماما أنا

الذي دعيت وحضرت وسجلت اسمي واضحا كبيرا
مقروءا .. مرتين ، اسقط في الجذر التربيعي .. بلا أمل
في شفاعته ..

الرجل : سوف افعل ما ..

الشباب : (مقاطعا) لن تفعل شيئا .. فليس هناك اي أمل ..
ما حدث حدث .. (يخرج مسدسا ولكن الرجل يسرع
ويأخذه منه ويخفيه بملابسه) ..

الرجل : لا .. تعالى واهدا .. سوف نجد طريقة .. لا يمكن
أن ينتهي الانسان هكذا .. في لحظة .. يا اخي
الحبيب لا يمكن .. (لم يكن على ما يبدو جادا في الانتحار
وانما كان ذلك وسيلة الضغط ..) ..

الشباب : ابعث عني .. ولا تخاطبني أبدا بأخي الحبيب هذه ..
من الآن ..

الرجل : ولكنك بالفعل أخي الحبيب ..

الشباب : انتهى هذا .. اسمع .. (يبدأ في التماسك وهو يلاحظ
عواطف أخيه ثم يتحول الى اتخاذ سميت المحقق) .. هل
راك أحد وانت تدخل هذا البيت اليوم ؟

الرجل : لا .. فانت تعرف ان حارثنا يقطع فيها القرد في
الظهيرة ..

الشباب : وهل أخبرت أحدا .. انك سوف تأتي الى هنا ؟ ..

الرجل : (يشترك في اللعبة بلا فهم) لصن الحظ توقفت عن
إصدار بيانات قصصية بتحركاتي اليومية من زمن
طويل ..

الشباب : أنت امزح .. هل ذكرت البواب اسمي وأنا صاعد
إلى الشقة ؟ ..

الرجل : لا .. لم أفعل .. البواب على كل حال لم يكن موجودا ..
ثم أنه يعرفني جيدا .. فلو كان موجودا لما سألني ..
وأنا أعرف الشقة جيدا .. ولذا لم أكن أسأله لو كان
موجودا ..

الشباب : احسن .. عليك الآن أن تفادها فوراً .. أجمع كل
ما يخصك هنا اذهب على الفور ولا تلتفت وراءك ..
واحرص على ألا يراك أحد ! .. وأنت ماض من هنا ..
الرجل : (خارجاً من اللعبة) ولكن هذا سكني ولا أعرف مكانا
آخر أذهب إليه ..

الشباب : لا تعارضني .. هذا هو الحل الوحيد .. امض من
هنا حالا ..

الرجل : هل تعني أن أذهب لمكان ما لفترة .. حتى تهدأ أو
تستريح ..

الشباب : لا .. دعني .. ولا ترهقني بلجاجتك حتى أفكر في هدوء
فيما سوف يحدث لي بعد أن تبعد عني بكل ما ينبغي
لشخص غير مرغوب في صحبته ..

الرجل : ولكن ألا نبحث معا عن مخرج .. هه .. قد لا يمكنك التفكير وحده بشئ كل صحيح .. أنت لم تتعود على ذلك .. كان خطاي ولكن يمكن تدارك ذلك .. نفكر سويا .. هه ؟ . أنت لم تتعود على مواجهة مثل تلك العواصف .. دعنا نعمل على تصحيح وضعك معا فلي بعض الخبرة وعندى بعض الصلات ..

الشباب : لا أريد صلاتك المشبوهة ولا خبرتك البلهاء .. كل ما أريده هو أن تبعد عني فمن أدراني بحقيقتك .. واهي الجرائم ارتكبتها .. وعرفوها عنك ..

الرجل : جرائم ؟ .. أنا لم أفعل شيئا سوى دفعك دائما الى الامام وحملك الى أعلى حتى دعوك دونى الى الاجتماع الأخير ! لأعلى وللأمام .. دائما ..

الشباب : وذلك ليكون سقوطى عبقريا .. هه ؟ .. ونهايتى رائعة وخاطفة .. وها هم جميعا يتسلمون بطاقتهم .. بينما أنا بسببك انتهى .. انتهى (ينهار باكيا) الآن وضع لى لماذا رمقتى بتلك النظرة أثناء الاجتماع ؟ ولماذا بحث عنك وسط الحاضرين ! .. قهمت الآن .. لقد أصدر حكمه ساعتها وأنا الذى كنت أظنه يؤثرنى بنظرته وعطفه دون الجميع .. لم تكن ابتسامة عطف .. بل كانت توعدا .. مع اننى هتفت باسمه من أعماقى .. وكان صوتى واضحا مميذا .. لم يغدنى كل ذلك .. لم يشفع لى كل حماسى عنده .. لقد تهاوى مع مساعدته لدقيقة

لا بد أنه شاعرتها ذكره بك .. وبأبواب عدم غودتك الى
الاجتماع .. نعم .. ولابد أنه سرد عليه ما فعلت ..
كانت أمها أوراق .. لابد أنها كانت عنك .. فقير فكرته
عنى وأمر بحرمانى من البطاقة .. نعم هذا هو
التفسير الوحيد المنطقى ..

الرجل : (محاو لا أحفضانه) لا .. ان هذا مجرد تخيلات ..
وأوهام ..

الشباب : ابتعد عنى .. لا التسننى .. اجمع اشيائك وارجل ..
ولكن خذار ان تترك شيئاً ممتوعاً من اى نوع .. فلن
اسمح لك ان تضيف الى همومى هماً من صنع أفكارك
الخفية المعادية ..

الرجل : ولكن ..

الشباب : اخرج ..

الرجل : سأخرج لكن احدا .. فقد يكون لديك بعض الحق ..
فالإنسان قد يفكر فى أشياء تثير الشبهات دون أن
يدرك ، واعترف ان بعض الملاحظات الثاقبة قد دارت
بخطرى اذ عندما تلاحظ ان أعينهم تلاحقك ، فقد يصبح
حتى التلكؤ عند بائع الفول أمراً مشكوكاً فى معناه ، فتعود
اليك الأفكار أشد الحاحاً .. وهكذا .. لهم الحق ..
وأنت لك الحق .. قد أرحل الى مكان آخر .. وقد أفكر
فى الانتحار فالملاحظات والأفكار لا تدور بذهن الميتين ..
سأفعل هذا أو ذاك ان كان هذا سيجعلهم يعطونك
بطاقتك .. سأفعل اى شيء عن طيب خاطر .. لاقلل

خسائرنا الى النصف (يضحك) نعم .. من الأفضل
ان ينجو احدهنا .. ان كان مستحيلا ان يحدث غير
ذلك .. هذا افضل لمن يفهمون في الحساب ولكن الى
اين ؟ .. هذا هو السؤال الذي ارجوك ان تساعدني
على اجابته ..

الشباب : ليس هذا شأني ..

الرجل : لقد الفت هذا المكان .. صحيح انه لم يكن مشقة
كافية كما ترى .. ولكني ولدت وعشت هنا وليس لي
مكان غيره ..

الشباب : لم يقد لك مكان هنا .. ولن يكون لك مكان في أي
مكان ..

الرجل : اذن كيف تعلى بطاقتهم لو فكروا في تدارك الخطأ ..

الشباب : مازلت تظن ان هناك خطأ .. انهم لا يخطئون ..
انهم ..

الرجل : وانا ايضا لم اخطئ .. فانا الصامت حينها كانوا
يرغبون الصمت والصامت عندما تبدو مخاطر الكلام ..
وكنت اشترى البيض بالسعر المقرر كل يوم وانا اكره
رائحته .. وازاحم عند بائع الفول عامدا حتى لا اخدش
حرمة التقاليد الغذائية وليست لي اية آراء مناهضة كما
تعرف ..

الشباب : انا لا اعرف شيئا .. هم الذين يعرفون الان ..

الرجل : ولكنك تعلم اننى لا أستطيع أن أكون مع الآخرين حتى لو أردت .. لقد فقدت القدرة على المخالفة من زمن طويل ..

الشباب : لم أعد متأكدا من أى شىء .. لم أعد أعرف شيئا .. الذى أعرفه اننى أعاقبه بسسبك .. لا بد أنهم يعتقدون الان اننى ضالع معك .. مثلما أنت ضالع مع الآخرين .. نعم .. ذلك يفسر عقابهم لى .. وحرمانى من البطاقة بهذه القسوة ..

الرجل : (بما يقرب من السذاجة) يمكن أن أقدم لهم طلبا للحصول على واحدة لك .. لا يمكن أن تصبح الفرصة مستحيلة الى هذه الدرجة ؟ !

الشباب : هى كذلك بالفعل .. ولن أسمح لك .. (يلقى جرس الباب بشدة فينهار ويحاول الاختفاء) .. لقد أتوا .. أرايت ؟ ! جاعوا اسرع مما كنت أتوقع .. و انت ما تزال هنا .. تريد أن تلف بنفسك الحبل حول رقبتى .. لم تحاول حتى أن تخفف من جريمتك حيالى .. هل أنت سعيد الان ؟ .. أهنا بفعلتك الدنيئة ..

الرجل : لا تخف .. سأحاول التخلص منهم .. انك لست مذنباً فأنا المسئول .. وسأتحمل كل شىء وحدى .. حتى ولو اضطررت للاعتراف بكل ما يريدوننى الاعتراف به .. اهدأ .. لن أعرضك لآى قسوة سوف أصل معهم لاتفاق يرضيهم ويرضيك ..

(يذهب لفتح الباب .. لحظة .. ثم نسمع شهيقه ..
فرحا .. يعود سعيدا .. يفاجأ الشاب به يعود وهو
يرقص محتضنا بطاقة يقبلها في نشوة) ..

الشباب : ما هذه ؟

الرجل : ألا تريد أن تخن ؟

الشباب : لا أذهب صبرى .. ما الذى يجمعك سعيدا هكذا ؟

الرجل : هذه ؟

الشباب : وما هذه ؟

الرجل : بطاقة ..

الشباب : أى بطاقة ؟

الرجل : (بطاقة الهوية الوطنية الدائمة) : بطاقة العودة الى

الحياة ومن النوع الاول .. أنظر اللون ..

الشباب : هل هى بطاقتك ؟

الرجل : هذه ؟ .. (مستذكرا فى ابتسامه) .

الشباب : نعم .. هل هى تخصك ؟ (فى قلق) ..

الرجل : ما رأيك ؟

الشباب : لا يمكن أن يرسلوا بطاقة لمن حرم من حضور الاجتماع
بالطبع .

الرجل : هذا صحيح .. وما كنت أرى أن يعطونى بطاقة دونك
يا من حضرت الاجتماع .

الشباب : هى اذن بطاقتى ؟

الرجل : طبعاً ..

الشباب : (يختطفها .. يتحول لهجة وتصرفاً بما يليق بحامل

بطاقة) .. ومن أحضرها ؟ .. نعم انها لي فعلاً .. اسمي

واضح .. ومثروء .. وماذا قالوا ؟ .. هه .. ماذا

قال لك الذي أحضرها ؟

الرجل : لم يقل شيئاً .. سلمها لي صابئة ومضى .

الشباب : ولم لم تنادني لاستلمها بنفسى مادام الامر يخصنى انا ؟ .

لم تتدخل فى هذا أيضاً ؟ . كان يجب أن أنسلمها بنفسى

ألا تفهم ؟

الرجل : كان مجرد سماع .. صامت كرية .

الشباب : لا يهم .. قد ينقل لهم ذلك .. فيفسر بشكل سيء ..

قد يظن أنه عدم تقدير وعدم احترام .. أو أنه توان

وتكاسل .. دائماً تفسد كل شيء .. حتى لحظتى

التاريخية هذه .. وفرحتى بها ..

الرجل : ان فرحتى لا تقل عن فرحتك بها .

الشباب : لماذا ؟ .. ما دخلك أنت بهذا .

الرجل : لان هذا قد يعنى الكثير لنا .. لقد أغفوك من ذنوبى ..

وقد يصحح هذا مسألة عدم دعوتى للاجتماع .

الشباب : هذا شيء مختلف تماماً .. ولا شأن لى به .. يكفى

ما لاقيته بسببك . بطاقتى الان بيدى تؤكد أنهم لم يأخذونى

بذنوبك .. نعم .. ولكنى لن أسمح بأن يتكرر هذا ..

على أى صورة من صور الاحتمال .

الرجل : سستاعنى على توضيح موقفى .. على الأقل اليس كذلك .

الشباب : لا شأن لى بهذا .. لن أستر عليك . كل ما يمكنى عمله هو أن أسمح لك بالابتعاد عنى .

الرجل : ولكنك تستطيع مساعدتى الآن ومعك البطاقة .

الشباب : لن أستطيع .. لأن مسمى البطاقة .. ولن أقبل .. فلن أعرض نفسى لاحتمال فقدھا .. أسمح .. أنه احتمال لا يمكنى احتماله .

الرجل : فقط فسر لهم .. ظروفى .. واضطرارى للتأخر بسبب الزحام عند بائع الفول .. وتشاؤمى من القحط السوداء فى الصباح و...:

الشباب : اسمع .. يجب أن تفهم .. أنه قد مات الاوان .. فكل شيء عندهم بحساب .. وحسابهم لا يخطئ .. أرايت ان البطاقة وصلتني لأننى حضرت الاجتماع .. ليس الامر ان متساويان كما كنت أظن متأثرا بأنكارك ولذلك لا تظن ان عدم دعوتك للاجتماع كانت بسبب خطأ .. أو سهو .. لا .. كل الذين دعوا كانوا مؤهلين .. انقياء .. لا تشوب حياتهم شائبة ولا تدور بأذهانهم أنكار أو ملاحظات مفرضه .. أما أنت فعليك أن تبحث فى نفسك عن سر منعك من الحضور .. لا تقاطبنى .. لقد اعترفت ، وهم قد يستدعونك فى أى وقت ، وساعتها

ستعرف أنها لم تكن شيئا عشوائيا .. فان كنت قد
 استطعت ان تخفى عنى حقيقتك تحت ستار من الحب
 الكاذب .. والخداع .. فهذا لم يكن سهلا مفهوم
 حيث لا عواطف .. لم يكن ممكنا ان يسمحوا لك
 بالشلل لصفوفهم .. نعم .. انا أعرف نفسي ولذلك
 ورغم كل شيء كان هناك باعماق شئ نقي يهتف بى ..
 (سيرسلون لك البطاقة لابد) .. اما انت .. فحاول ان
 تفهم الموقف فهما علميا .. ان الامور لا تتوقف على
 رغباتنا نحن .. ابتعد عنى .. لا تجرئى معك الى القاع
 حيث القنبان الباردة والصخور والطحالب
 والجوع .. وحيث تصغر حولك ذئاب بشرية تنوى
 الانقضاض عليك فى الشارع وفى البيت ، تقتش
 وتعبث فى تلافيف أفكارك .. وهى تنقسم فى ود لزج كريمة
 البرائحة لا .. لا تكن أنانيا .. فكر فى .. بل فكر فى
 عائلتنا .. نعم الامر ليس متعلقا بذاتى انا .. أنه متعلق
 بالقاريخ الطويل السحيق من الألم والشقاء والمذلة ..
 فراعين وسلاطين وممالك وولاد طفاه مجانيين
 ولصوص .. والان يملك واحد منا نحن بطاقة كانت
 على مر العصور لهم وحدهم .. قد لا يكون هذا
 كافيا ولكن لا تعرفه للضياع .. ارجوك ، أتذكر ؟
 منذ لحظات .. ظننت ان كل شئ قد تبخر .. وضاع

واننى تلاحشيت .. ولكن انظر .. ها هي .. حادة
وحاسمة وواقعية .. احسها واتلمسها واستشعرها
بقوة اتفهم ؟ .. حاول فهم ذلك ان كنت تستطيع ..
فانه شيء هام لنا وعبقري .. ان يكون لى بطاقة
بلا مخاوف .. انها ليست لى وحدى .. فلا تبتئس
انها للسلالة للتاريخ .. هي بداية حياة جديدة
راسخة الاساس .. امنية .. لن اكون بعد الان
شظية ..

الرجل : اذن حاول ان توضح لهم موقفى .. الان سيقدر
رايك .. (فى برود) ..

الشاب : لا تعد للف والوران .. وكف عن محاولة التسلل الى
داخلى لقد تحررت منك فلا تغزوني مرة أخرى .. هي
أصبحت وطنى واهلى .. فابتعد .. انا لن احاول
التدخل .. البطاقة تحمى حاملها فقط .. وقد أفقد فرصة
عمرى فى حماة نفسك ..

الرجل : جرائمى ؟

الشاب : نعم .. هل تظن انهم يحرمونك من حضور الاجتماع
بسبب امر تافه ؟ وهل تعتقد انه يمكنى ان اكذب
تقديراتهم ؟ .. مادام لديهم اسباب غلابد انها اسباب
حقيقية !! ولن أعرض هذه التطلعة المشرقة من
الشمس المضيئة للانطفاء بعد ان أشعلت قلبى ..

لن أعرضها لأفقد أيضا .. لا .. (يا أخى الحبيب) ..
 هذا أمر تم حسمه نهائيا .. ولن نتحدث فيه مرة
 أخرى .. فانا واثق ان لديك من الفهم والوعى ما يكفى
 لتدرك أهمية رحيلك وابتعادك على وجه السرعة ..
 تدفعك الى هذا اصوات اجداد من المعذيين المستغلين
 الذين اصبح أحد أحفادهم أخيرا .. من حملة البطانات
 أم أنك تفضل أن تنتهى بها فى هاوية من الظلام
 السحيق .

الرجل : لا .. الأفضل كثيرا ان تبقى أنت .

الشباب : كثيرا جدا .. يا رجل .. غلن أمتع ابدا من حضور
 الاجتماعات بل قد اشترك ذات يوم فى الدعوة لاجتماع
 هام .. لو ابتعدت عنى بتلك الشكوك الباقية العالقة
 بولائك ..

الرجل : نعم .. وستصبح واحدا منهم .. شريك كامل .

الشباب : مؤكدا .. فماهى .. فى يدى وملء عينى .

الرجل : وأولادك كذلك ؟

الشباب : وأولادى .

الرجل : وأحفادك ؟

الشباب : وأحفادى .. وسوف يأتى اليوم الذى يذكرون غيبة
 تفصحيتك ..

الرجل : هل حقاً ستذكرهم بشخصياتي ..

الشباب : (في مخالفة كاذبه) طبعاً هل يمكن ان نشارك في ذلك .

الرجل : هذا اذن يكفي .. يكفي ان يذكرني احد .. ولكن الى اين اذهب ؟ .. وحدي ؟

الشباب : اتا لن ادلك على مكان .. لاننى سأكون صادقاً لو سألوني عنه .. فلا تخبرني به .. لاننى سأخبرهم به على الفور انهم لن يتركوك انهم لن يتركوا احداً بعد الان .. لانه منقطع تاريخى خطير وحتى حاملى البطاقات .. فما بالك بمن حرم من حضور الاجتماع .. لو كنت مكانك لفضلت قتل نفسى حتى لا اتعرض لما كنت ستعرض له ..

الرجل : ولكن .

الشباب : هيا .. كفى ضياعاً للوقت ونفج عن طريقى ان كنت تفهم معنى التضحية ولا تترك أثراً خلفك يدل عليك ان كنت تعرف الحكمة .. هيا فلدى عمل له أهمية خاصة .. (يزيحه من طريقه .. ويتحرك بحرية وسعادة متأملاً البطاقة بينما يدور الرجل متأملاً المكان ومراقباً اخاه في صمت وحزن وذهول .. يستدير مطأطئ الرأس نحو الخلفية ليخرج بينما يجلس الآخر الى المكتب ويعير قرص التليفون) .

الشباب : هالوا .. نعم أنا .. سيدي أنتي متأكد انه لولاك

لما .. طبعا وهل انسى ذلك أبدا .. أؤكد لك اقتناعي

بكل .. بالتأكيد أنا معك بكل .. طبعا لا يمكن السماح

لامثاله بتعطيل مسيرتنا .. هم .. كذلك فعلا .. بل انهم

أشنع على ما اعتقد فلو تمكنوا فلن يراعوا أية حرمة ..

لقد خرج الآن فقط .. لا اعتقد انه يستطيع الذهاب

بعيدا كانت خطاك بارعة .. كما طلبت بالضبط وهو

بنفسه اعترف لي انه له بعض الإنكار وأنه قرأ بعض

الكتب .. العفو يا سيدي انتي أفنديكم بحياتي أنا

لو .. نعم .. نعم .. أشكرك .. هو ؟ .. بنفسه ؟ ..

كلنا فداؤكم .. طبعا يمكن للرجال أن يلحقوا به عند

الفاضية وسأفعل كل ما يوسمي .. اووه فهمت

نعم كانت مداعبة ظريفة على كل حال لقد وصلني

وتسلمتها في الوقت المناسب بالضبط قبل أن اقتل

نفسي .. ها .. ها .. ها .. وهاهي تشرق في حياتي

واضحة كالنجم القلبي .. نعم كان يجب .. فلو تم

هذا الفرز منذ زمن بعيد ما كنا وصلنا الى ما وصلنا

اليه .. لا .. ما هذا ؟ ماذا تفعل ؟

(يكون الرجل قد عاد وبفاجأ الشاب بالمسندس يكاد

يلاصق جبهته عندما يرفع رأسه تلمع نظرة أخيرة في

عينيه شهقة ثم .. رصاصه .. تقع السماعة من

يده تقارح .. يأتى منها صوت .. الو .. الو ..
ثم سرينة البوليس .. تبدأ ضميقة نهلاً المكان .. يتقدم
الرجل فى بطة نحو المتفرجين متفرسا فى الوجوه ..
ليسأل بعض من يختارهم عشوائيا) ..

الرجل : مات .. رغم البطالة .. مات .. صحيح ان قلبه قد
توقف منذ زمن بعيد ولكنه الان مات لم يشفع له التاريخ
ولا الجغرافيا ولا علم السلالات ! لكنه خساره مع
ذلك فلم انتبه فى غيرة اندماجى الى ان فرقنا محدودة
العدد واننا سنواجه مازقا حقيقيا وسؤالا لن نستطيع
الاجابة عليه .. ترى من سيلعب دوره غذا ؟
هنا امامى ؟ .. هه .. نعم .. ليس عندنا مثليين
موهوبين مثله بما فيه الكفاية .. هل تقبل حضرتك
الانضمام الينا ؟ تلعب دوره غذا .. هه ؟ .. هل تقبل
انت ان ؟ .. تلعب دوره ؟ .. هل تقبل انت .. انت ؟ ..
(يواجهه الصمت طبعاً) ..

من اذن سيكون لى .. وقد صرت وحيدا .. وحيدا ..
(تطفى سرينة البوليس على صوته الذى يضع
فيها رغما عنه) ..

(اضاءه)

القاهرة — ٣٠ جزيرة بدران

٢٤ فبراير ١٩٨٠

للمؤلف

١ - مسرحيات ...

• سيرة شحاته سي اليزل •

— : قدمتها الفرقة النموذجية للثقافة الجماهيرية ١٩٨٠

إخراج — عباس أحمد .

— : قدمتها فرقة دمياط المسرحية — ١٩٨١ إخراج —

حافظ أحمد حافظ .

— : قدمتها فرقة القليوبية القومية المسرحية — ١٩٨٥

إخراج — ماهر عبد الحميد .

— : نشرتها وزارة الثقافة السورية ١٩٨٤ .

• الليلة فنطازية •

— : قدمتها فرقة السامر المسرحية — ١٩٨٤ إخراج سمير

العصفوري .

— : قدمتها في عام ٨٥ عدة فرق للثقافة الجماهيرية وفرق

الهواه منها — فرقة منفلسوط/إخراج مسعود

الطنباري — فرقة شباب الدقى/إخراج محمد

عبد المعهود — فرقة بدواي دقهلية/إخراج سمير

المدل — فرقة زفتى/إخراج سيد مجل وفرقة من

فرق الهواه بالمتيا .

— : نشرتها مجلة المسرح المصرية في العدد ٢٤ الصادر

في يولييه ١٩٨٤ .

● ليلة أمريكية ..

— : قدمتها جماعة ستديو الدراما بالاسكندرية سنة ١٩٧٥
اخراج حسين عبد ربه .

* * *

٢ — عروض شعيرية درامية ..

● في حب مصر ..

— : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة/١٩٧٣ اخراج سامي
صلاح ..

● كانت وعاشت مصر ..

: قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٣ اخراج سامي
صلاح ..

● غنوة للحرب غنوة السلام ..

— : قدمتها جماعة الدراما بالقاهرة ١٩٧٤ اخراج حسين
عبد ربه .

● النشيد الفقيـد عن بابلونيرودا ..

— لم تقدم على المسرح بعد ..
— : نشرتها دار الثقافة الجديدة القاهرة ١٩٧٦ ..

● نشيد الاناشيد المصرى ..

— لم تقدم على المسرح بعد ..
— : نشرتها دار الثقافة الجديدة — القاهرة ١٩٧٧ ..

٣ - مسرحيات - فصل واحد ..

● البطاقة ..

- : قدمتها فرقة الشبيبة السورية بدمشق ١٩٨٢ من اخراج
المخرج الفلسطيني زيناتي قدسيه .
— : نشرتها مجلة الحياة المسرحية السورية في نفس
العام ..

(تحت الطبع)

● حلمك يابيه ..

* * *

٤ - مسرحيات للاطفال والعرائس ..

● حكاية سقا ..

- : مسرح القاهرة للعرائس ١٩٦٦ اخراج صلاح السقا ..

● حسن قرن الفول ..

- المسرح المركزي للعرائس بالثقافة الجماهيرية ١٩٧٤
اخراج سمير عبد الباقي وبطولة عبد الرحمن ابو زهرة .
— : قدمتها فرق العرائس بـ (طنطا . المنصورة . الفيوم) .

● مفامرة في مملكة القروود ..

- : قدمتها فرقة مسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية ١٩٨٥
اخراج سمير عبد الباقي ..

(تحت الطبع)

● مسرحيات للاطفال والعرائس — الجزء الاول وضم

عشر مسرحيات هي :

— قرص غسل من غير كسل .

— أرنب فوق العادة .

— دبدوب الكسلان .

— ثورة في مسرح العرائس .

— حسن قرن الفول .

— مغامرة في مملكة القروء .

— فريك والعفريت .

— جحا وتيهور لتك .

— الطحان وملك الغابة .

— خرافات الحكيم بركات .

— : مسرحيات للاطفال والعرائس — الجزء الثاني ويضم

عشرة مسرحيات أخرى ..

(٣٠ شارع جزيعة بدران)

(القاهرة ت : ٧٧٥١٤٧)

رقم الايداع ١٩٨٥/٣٠٥١

مطبعة الفجر الجديد

عن هذا الذي كتب . !

سهرة ضاحكة لقتل السندباد الحمال

انا لا اقدس التراث كله ، ولا ازدرية كله ..
ولكنى منقل بمخلفات اجدادى المتخلفين القساء ، اكلى
اللحم النىء ، وصانعى الفؤوس والسفن ومبدعى تماثيل
النساء العاريات وحكايات الثعالب الضاحكة ..
انا لا اكتب شعرا ولكنى اتنفس ..
انا لا اكتب مسرحا شعبيا ولا احلم ببعث ان يكون ..
ولكنى متعب احاول التخفيف من احمال المتعبين ..
منكود مكبل لزهر المناكيد والنعبيد والحالمين ..
اطمع فى ضحكة من القلب تزلزل ركام البكاء المقهور
ودمعة من القلب تبدد ظلمة القهر المحزن ..
واهة من القلب تطفىء ميزان المثل التى تذكيها رياح الغباء
ولذا عشقت المسرح ..
بكل الاعيىه وخداعه ، بكل وهبه وصراحته ، بكل لومه
ونبله بكل خسته وقسوته وسموه ..
لأننى اعشق الانسان . !

البطاقة أو الرجل الذى لم يحضر الاجتماع

نصنع بكل طيبة وبلاهة توابيتا لندفن فيها احياء
ونربى بكل اخلاص وتفان وحوشا تنهش اجسادنا وارواحنا
ونقيم بكل حماس وتعصب نظما تقتل فيها الانسان ..
... ..
ايها البرجوازيون الصفار
تأملوا ما لطختم به صفحات التاريخ من قذاره .
وانتم تتبطلون شكرا على ما وهبتم من عبقرية وبلاهة ..
اننى العن كل ما شكلتموه من ملامهى . !

« سهرى عبد الباقي »

١٠٠ قرش محلى

٢٠٠ » تصدير